نموذج ترخيص

أنا الطالبـــة : وفاء إسحق عبدالرزاق شبانة أمنح الجامعة الأردنيـــة و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو اســـتغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونيـــة أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

التناسق التكاملي بين السور القرآنية

(دراسة تأصيلية تطبيقية)

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليميـــة والجامعـــات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميـــع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: وفاء إسحق عبد الرزاق شبانة

التوقيـــــع: وفاء

التاريـــــخ: ١ - ٦ - ٢٠١٤

التّـــناسق التّكاملي بين السـّور القرآنيـّـــــــــة

(دراسة تأصيليّة تطبيقيّـــة)

إعداد

وفاء إسحق عبد الرزاق شبانـــة

المـــــشرف

الدّكتـــور جهـــاد النّصيـــرات

قُدّمــــت هذه الرســــالة استكمالاً لمتطلبات الحـــصول على درجــــة الماجستير في

التفسيــر وعــلوم القرآن

كلّيـّة الدراســات العليــا

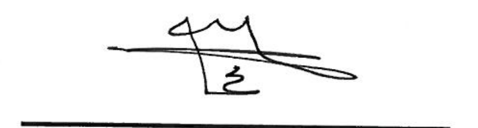
الجــامعــة الأردنيــّة

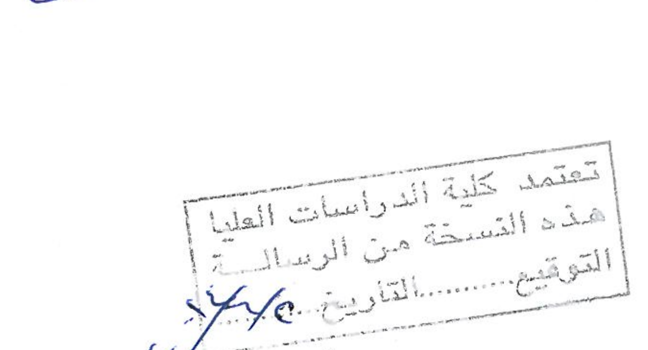
أيّــار، 2014

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (التناسق التكاملي بين السور القرآنية دراسة تأصيلية تطبيقية)

بتاريخ ٢٢/٥/٢٠١٤م وأجيزت بنجاح

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور جهاد فيصل النصيرات(مشرفاً) أستاذ مشارك- تفسير- أصول الدين	
الدكتور محمد خازر المجالي (عضواً) أستاذ دكتور- تفسير- أصول الدين	
الدكتور عبد الله الزيوت (عضواً) أستاذ مشارك- تفسير- أصول الدين	
الدكتور أحمد إسماعيل نوفل(عضواً) أستاذ مشارك- تفسير- أصول الدين جامعة العلوم الإسلامية العالمية	



الإهـــــــــــداء

إلى الأحرار المتأملين ..أصحاب الفهم ومن يدعون لـــه، ويحيون به،

من أجل حياة أكثر " عقلاً "..

إلى أبـــي وأمي وعائلتي الحبيبة ..

وكل من ساندني، علانيـــة، أو بظهر الغيب ..

الشّكر والتّقديـــــر

بعد التّوجــه بالشّكر الخالص الموصول لله تعالى ..

أتقــدّم بجزيل الشكر ، ومنتهى الاعتراف بالفضل لأستاذي المشرف الدكتـــــــــــور:

جهــاد النّصيــــــرات

لتوجيهه ودعمـــه ورأفــته وسعة صدره، فأسأل الله أن يجزيه على جهده خير الجزاء والعطاء.

ولكل أستاذ لــه فضل في طريــق " أحــــسن الفــهم " ..

التّـــناسق التّكاملي بين السّور القرآنيـــة (دراسة تأصيليّة تطبيقيّة)

إعداد

وفاء إسحق عبد الرزاق شبانة

المشرف

الدكتور جهـــاد النّصيرات

الملخص

تناولـــت هذه الدراســـة موضوع التناسق التكاملي بالبحث، في محـــاولة لفهم مقصد الله تعالى في خطابه القرآني، ومحاولة في إبراز إعجاز القرآن الكـــريم واثبات استمرارية هذا الإعجاز؛ من خلال استخراج أوجه تناسق بين سوره وآياته..وذلك ضمن مقدّمـــة وفصليـــن وخاتمة.

أما المقدمة فتناولت فيها خطة الدّراسة.

وفي الفصل الأوّل: تناولت مفهـــوم التناسق التكاملي ونشأته وعلاقته بالتناسب والنّـــظم والسّياق، ضمن مبحثين وثلاثة مطالب لكل مبحـــث.

في المبحث الأول، جاء المطلب الأوّل ليوضّح مفهوم التناسق والتكامل لغـة ،وفي المطلب الثـاني: توضيح للتناسق التكاملي اصطلاحاً: وفي المطلب الثالث: لمحةً تاريخيّـة عن نشأة التناسق التكامليّ.

أمّا في المبحث الثـاني : فكان الحديث عن العلاقة بين التناسق التكاملي وبعض الألفاظ المقـاربـة والفرق بينها وبين التّـناسق التّكامليّ كالنّظم والتّناسب والسّياق.

و أمّا الفصل الثّاني من الدّراسة والذي جاء بعنوان التّناسق التّكاملي بين سور القرآن الكريم، فقد خصّصته للجانب التطبيقيّ، وفيه مبحثين.

تضمن المبحث الأول سورة مريم وسورة طــه كنموذج للتناسق التكامليّ باعتبارات عدّة : كاعتبار مكية السّورتين، وترتيبهما بحسب ترتيب المصحف، وباعتبار وحدة افتتاح كل من السورتين، ووحدة الموضوع.

وتضمن المبحث الثاني سورة الصف وسورة الفتح كنموذج باعتبار مدنيّة كل من السورتين، وقصصهما، و التناسق الموضوعي .

ومن ثم خـــاتمة أُجمل فيها ما توصلت إليه من نتائج في هذه الدراسة ..

فهرس المحتويات

المقدّمـــــــــــــة

الحمد لله الذي أنـــعم علينا بنعمة القرآن، وأنعـــم علينا بنعمـــة العقل ، أداة التفكـــر ؛ لنفعله في فهم كتابه العظيـــــم، والصّلاة والسّلام على رسوله الأمين وعلى صحابتـــه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وبعـــد:

فالحياة في ظلال القرآن نعمة..نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمـــة ترفع العمر وتباركه، وتزكيـــــه.."[1]وإني لأسأل الله تعالى أن أكون قد اقتربت أو قاربت من الحياة في هذه الظلال حتى أبدأ " بالتذوّق" ..

فالمرء يقف حائراً أمام روعة الجلال والجمال القرآني، بتلك المعاني التي " تمتلئ بها النفس، ولا ينطلق بها اللسان"[2]..

"فهو آيات منزّلة من حول العرش، فالأرض بها سماء هي منها كواكب، بل هي الجنـــد الإلهي قد نشر له من الفضيلة عَلم، وانضوت إليه من الأرواح مواكـــب؛ أُغلقت دونـــه القلوب فاقتحم أقفالها، وامتنعت عليـــه " أعراف " الضّمائر فابتزّ أنفالها"[3]..

ولا يخفى على مطّلع، ذلك الاهتمام المتزايـــد بإظهار أوجـــه جديدة لإعجاز القرآن الكـــريـــم، وما ذلك إلا " أن الله أراد أن لا تضعف قوّة هذا الكتـــاب وأن لا يكون في أمره على تقادم الـــزمن خضَعٌ أو تطامن، فجاءت هذه القوّة فيه بأسبابها المختلفة على مقدار ما أراد .."[4]

وفي الحديث عن التناسق أنواع.. التناسق بين الآيات في الســـور، كأن "المعاني تنتسق في السورة كما تنتسق الحجرات في البنيان ، والتناسق بين السورة والسورة، كالتحام الأعضاء في جسم الإنسان

فبين كل قطعة وجارتها، رباط موضعي من أنفسهما، كما يلتقي العظمان عند المفصل ومن فوقهما تمتد شبكة من الوشائج تحيط بهما عن كثب.."[1]

---

[1] قطب، في ظلال القرآن ،ج1، ص3
[2] دراز، النّبأ العظيم، ص 38
[3] الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج 2 ، ص 8
[4] انظر: المصدر السابق، ج2، 12

وقد قمت في هذه الدّراســـة، بالبحث أيضاً لمحـــاولة الكشف عن مظاهر التناسق والذي تبين بعد النظر أنــــه تناسق تكاملي بين سور القرآن الكـــريــــم، تتكامل موضوعاته وألفاظه وإشاراته، وترتيبه..إلى غير ذلك من أوجه التكامل المتناسقة .

منهج الدّراســـة:

وقد اعتمدت في هذه الدراسة، المنهج الاستقرائي والتحليلي والنقدي ، وذلك باستقراء آراء العلماء السابقين والمعاصريـــن في مباحث وموضوعات الدراســـة ، ومناقشتها إن تطلب .

ثم العمل على تحليل أوجـــه تناسق بين آيات الســـورة الواحـــدة ، ومن ثم بين السورة والسورة، بحسب سياق كل سورة وموضوعها.

الدّراســـات السّابـــقة:

أما فيما يتعلق بالدّراسات الســّـــابقـــــــة، فقد وجدت بحثاً للدكتور أحمد نوفل بعنوان النسق والتناسق وأثره في التفسير (سورة التّين نموذجاً) ، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية ، جامعة آل البيت، فيها تأصيل لفكرة التناسق بشكل علم والدراسة التطبيقية ظهرت في سورة التين.

ودراسة بعنوان التناسب في سورة البقرة، للباحث طارق مصطفى حميدة، ماجستير،2007، وهي دراسة عنيت بإظهار التناسب بين موضوعات مقاطع السورة.

ودراسة بعنوان التّناسق الموضوعي في السورة القرآنيّة، محمد بازمول، وهو كتاب مطبوع.

و دراسة قد تناولت بالتحديد قصة مريم وعيسى عليهما السلام، بعنوان: العلاقة بين الوحدة الموضوعيّـــة للسورة القرآنيـــة والقصص الوارد فيها، قصتا مريم وعيسى أنموذجاً، للباحثة: غديـــر عدنان حسين، إشراف الدكتور جهاد النّصيرات، التفسير وعلوم القرآن، 2012

---

[1] دراز، النبأ العظيم، ص 154-155

مشكلة الدّراســـة:

وتظهر مشكـــلة الدراسة بعد النّظر في الدّراسات التي عنيت بالرّوابط ، وأوجه التّناسب بين السّور القرآنيّة، لاحظت أنها لم تتجاوز الإشارات ، إلى تشكيل ترابط موضوعي تكاملي ؛ أي أن المراحل الأولى وهي ابراز هذه الروابط بمثابة الأساس في البناء ، وتتمّته هي التّناسق التّكاملي في تشكيل الموضوعات بين السّور القرآنيّة ، فتحاول هذه الدراسة الإجابة عن جملة من التساؤلات طرحت في الذهن ومن أهمّها:

- ما مفهوم التناسق التكاملي بين السور القرانية وما اهمّية دراسته؟
- ما الفرق بين التناسق التكاملي بين السور والمناسبات والنـــظم والسياق في السور؟
- ما هي أوجه التناسق بين سورتي مريم وطه وبين سورتي الصف والفتح ؟

أهمّيــــــة الدّراســــــة:

- تسهم في الكشف عن أوجه جديدة في إعجاز القران الكريم من خـــلال إثبـــات نظريـــة التناســـق التكاملي.

- أنها تظهر العلاقة والفرق بين مصطلح التناسق التّكاملي، وغيره من المصطلحات التـــي أفردهـــا العلماء بالبحث كالتناسب، والنظم، والسّياق.

- أنها تتجاوز مرحلة اكتشاف الروابط بين السّـــور إلى بناء تكامل موضوعي بين ســـور القـــرآن الكـــريم، من خلال تقديم نماذج تطبيقية للتناسق التّكاملي بين السور القرآنيـــة.

أهداف الدّراســـة :

تهدف هذه الدّراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف من أهمها:

- بيان مفهوم التناسق التكاملي بين السّور وإظهاره.

- الكشف عن نظريّـــة التناسق ومدى حقيقتها، وأثر ذلك في إيجاد دراسات منتجة تأخذ بالاعتبـــار الرّوابط القرآنية بين السور .

- توضيح فكرة التناسق من خلال نماذج تطبيقية على كل نوع من انواع هذا التناسق التكاملي .

هيكليّـــة الدّراســـة:

في تقسيم الدّراسة، كان **الفصل الأوّل** بعنوان: مفهـــوم التناسق ونشأته وعلاقته بالتناسب والنّـــظم والسّياق، وذلك ضمن مبحثين وثلاثة مطالب لكل مبحـــث:

في المبحث الأول، جاء المطلب الأوّل ليوضّح مفهوم التناسق والتكامل لغـة، وفي المطلب الثـاني: توضيح للمعنى اصطلاحاً: وفي المطلب الثالث: لمحة تاريخيّـة عن نشأة التناسق.

أمّا في المبحث الثـاني : فكان الحديث عن العلاقة بين التناسق وبعض الألفاظ المقـاربـة والفرق بينها وبين التّـناسق كالنّظم والتّناسب والسّياق.

والفصل الثّاني من الدّراسة جاء بعنوان، دراسة تطبيقيّة للتّناسق التّكاملي بين سور القرآن الكريم في مبحثين؛ تضمن المبحث الأول سورة مريم وسورة طـــه كنموذج للتناسق باعتبارات عدّة : كاعتبار مكية السورتين، وترتيبهما بحسب ترتيب المصحف، وباعتبار وحـدة افتتاح كل من السورتين، ووحدة الموضوع.

وتضمن المبحث الثّاني: سورة الصف وسورة الفتـــح كنموذج للتناسق أيضا باعتبار مدنيّة كل من السّورتين وموضوعات القرآن المدني واعتبارات أخرى ..

ومن ثم خـــاتمة أُجمل فيها ما توصلت إليه من نتائج في هذه الدراسة ..

فالله أشكــر وأعترف له بالفضل، في تيسير اقتطاع أروع ما في العمر في البحث والتأمل في محاولة الفهم الرشيــد لكلامـــه والشعور بدلالاته وإشاراتـــه، بما يؤمِّـــل أن يشملني وصف الله تعالى:

M h i j k l m n o p q r L الفرقان: ٧٣

فأسأل الله العلي القديـر أن يتقبّل هذا العمل ، وأن يتجـاوز عن التقصير في الزلل أو الخلل، وفي قليل التأمل، فيما يتصل بكتابـه العظـيم.

والله وليّ التــوفيــق..

الفصل الأول: مفهــوم التناسق التكاملي ونشأته وعلاقته بالتناسب والنــظم والسياق:

المبحث الأوّل: مفهوم التّــناسق التّــكامليّ .

- المطــلب الأوّل: مفهوم التّناسق ومفهوم التّكامل لغــةً .
- المطلب الثّــاني: مفهوم التناسق التكاملي اصطلاحــاً .
- المطــلب الثّــالث: لمحة عن تــاريخ نشأة التناسق التكاملي .

المبحث الثّـــانـــي : التناسق التكاملي وعلاقته بالتناسب والنــظم والسياق.

- المطلب الأوّل: التناسق التكاملي وعلاقته بالتناسب.
- المطلب الثـاني: التناسق التكاملي وعلاقته النــظم.
- المطلب الثالث: التناسق التكاملي وعلاقته والسياق

المبحث الأوّل: مفهوم التّــناسق التّــكامليّ ونشأته:

- المطــلب الأوّل: مفهوم التّناسق ومفهوم التّكامل لغــةً .
- المطلب الثّـــاني: مفهوم التناسق التكاملي اصطلاحـــاً .
- المطــلب الثّــالث: لمحة عن تــاريخ نشأة التناسق التكاملي .

المطــلب الأوّل: مفهوم التّناسق ومفهوم التّكامل لغــةً :

يتألف مصطلح التناسق التكاملي من جزأين يمكن القول بأنهما مرّكب وصفي، فلا بدّ من تعريف كل جزء على حدة، وأبدأ بمفهوم التناسق:

أوّلاً : مفهوم التناسق لغــة:

جرت العادة عند سبر أغــوار أيّ موضوع، أنّه لا بدّ من معرفة رأي اللّغة فيه، وذلك لما للمعنى اللغوي من دور في فهم في توضيح المعنى الاصطلاحي، وعلى ذلك فقد عرّف الإمام الفراهيدي – رحمه الله تعالى- النّسق بقوله: "النَّسَقُ من كل شيء ما كان على طريقة نِظامٍ واحد عامٍّ في الأشياء، ونسّقته نسقاً ونسّقته تنسيقا"[1].

وعند الإمام ابن فارس – رحمه الله تعالى– :"النسق ما جاء على نظام واحد. والنّسق: أن يعطف الكلام على الكلام".[2]

وقال ابن منظور – رحمه الله تعالى- : " النّسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء، وقد نَسقْتُه تَنْسِيقاً ويخفف ابن سيده نَسَقَ الشيء يَنْسُقهُ نَسْقاً ونَسَّقه نظَّمه على السواء وانْتَسَق هو وتَناسَق، والاسم النَّسَقُ، وقد انْتَسَقت هذه الأَشياء بعضُها إلى بعض أَي تَنَسَّقَتْ والنَّسْق بالتسكين مصدر نَسَقْتُ الكلام إذا عطفت بعضه على بعض الجذر " نسق"، وقد زاد في التعريف: " والنحويون يسمون حروف العطف حروف النَّسَق لأَن الشيء إذا عطفْت عليه شيئاً بعده جَرى مجْرًى واحداً".

ثانياً : مفهوم التكامل لغــةً

---

[1] الفراهيدي العين ،ج7،ص957 ، باب النون

[2] ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة، ج2 ، ص 987

و عند تناول التكامل بالتّعريف:

يقول الإمام الفراهيدي - رحمه الله تعالى– : " كَمَلَ الشيء يكمَل كمالاً وبلـــغة أخرى كَمُلَ يكمُل فهو كامل في اللّغتيـــن، والكمال التّمام الذي يجزأ منه أجزاؤه، تقول: لك نصفه وبعضه وكماله، وأكملت الشيء: أجملته وأتممته".[1]

وعرّفه ابن منظور – رحمه الله تعالى-: "الكمال : التّمام. وقيل التّمام الّذي تجزّأ منه أجزاؤه"[2].

إن النّاظر في تعريفات العلماء اللّغويـــة السّابقة للفظ التناسق ولفظ التكامل، يلاحظ ما يلي :

- في تعريف التناسق:

أولاً :أنها ركّزت على ألفاظ معيّنة منها :

- طريقة .
- نظام .
- عام .
- العطف .

وكأن استحقاق التناسق لمعنى أو شيء مادّي، ينبغي أن يكون على هيئة نظام وطريقة لا يخطر عند الوقوف عليه؛ إلا أنه متنـــــاسق وفق نظـــام موحّــد.

---

[1] الفراهيدي ، العين ، باب الكاف واللام والميم ، ج 8 ص853

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، الجذر " كمل " ، ص 157، المجلدالثاني عشر .

ثـــانيـــاً: عندما يتحدث علماء اللغة عن النّسق، يلمح التّعريف عن معنىً رابط ، أو رباط جامع، يشمل كلاً متجانساً متساوقاً من المعاني أو المادّة. فالأمثلة كالعقد، والأسنان، والنجوم، كلها تشترك بهذا المعنى (الرباط).

ثالـــثـــاً: عند النظر لعبارة "النسق من كل شيء" التي أوردها علماء اللّـــغة، يمكن القول بأن التناسق يشمل الجانـــب المعنوي (المعاني) والجانب المادي، فيعبر عن تناسق المعاني الموضوعات في موضوعات سورة معينة أو في معاني قصة أو قصيدة، وقد يعبر عن أمر مادي بأنه متناسق كما ضرب علماء اللغة مثلاً كالعقد والأسنان والنجوم وغيرها.

- **و** عند النّظر في تعريف التّكامل لـــغـــةً نلاحظ الآتي أيضاً:

أولاً: تكـــرار لفظ " التّمام "، الأجزاء"، " الإجمـــال "، وكأن معنى التكامل الإتمام للحصول على تطابق بين جزئين، أو عدّة أجزاء.

ثانيـــاً: يشمل الكمال ما هـــو مادّيّ ومـــا هـــو معنوي كما يُفهم من تعريفات علماء اللغـــة .

ثالثاً: إذا جاز أن نعبّر **بعلاقة العموم والخصوص** عند النّظر إلى مصطلحي التّناسق والتّكامل، فإن التّناسق بهذا المعنى كما يلمح المعنى اللّغويّ، أعم من التّكامل، ولتوضيح ذلك أضرب مثالاً بعقد اللؤلؤ الذي ذكر في التعريفات اللّغوية؛ فعند النظر إلى العقد بكلّيّته نرى جمال اتساق حبّاته إلى بعضها البعض لتشكل هذا العقد اللؤلؤي – وهذا يعطي معنى التناسق– أما عند إمعان النظر في كل حبة من العقد على حدة وتركيز النظر عليها نرى الحبات نفسها غير مخدوشة مثلا أو منقوصة وهذا الكمال في الشكل والحجم ودرجة اللون مثلا، هو من صَنَعَ جمال تناسقها وكمـــالـــه .

المطــلب الثّاني: التناسق التكاملي اصطلاحاً :

أولاً: التناسق اصطلاحاً : بالنظر إلى ارتباط المعنى اللغوي، في استخراج معنىً اصطلاحيّ، **يمكن تعريف التناسق بأنّــه: سمة عامّة لنظام مخصوص.**

سواء أكان موضوع هذا النظام آيات القرآن الكريم وسوره، أم أي نوع من أنواع الكلام، أو الأشياء.

أمّـــا الكمال اصطلاحا: فيعرّفه الإمـــام الأصفهاني – رحمه الله تعالى– فيقـــول: "كمالُ الشيء حصول ما فيه الغرض منه فإذا قيل: كَمُلَ ذلك، فمعناه: حصل ما هو الغرض منه"[1].

فكأن التكامل من خلال التعريف السابق: حصول القصد. أو تحقق القصد والغايـــة، وكما نرى أن التعريف مطلق، ويحتمل دخول " أي شيء" ضمن التعريف، كالتناسق فتدخل آيات القرآن الكريم وسوره، وأيّ نوع من أنواع الكلام، أو الأشياء.

---

[1] الراغب الأصفهاني،ج2 ، ص 83 ، الجذر " كمل " .

ثـــانـــياً: التّناســـق التّكاملي اصطلاحاً

عند البحث عن "مصطلح التناسق التكاملي" في كتب التفسير وعلوم القرآن، لم أجـد من استخدم هذا المصطلح المـركّـب بالمعنى الذي قصدته عندما بدأت أتعمق في الحيثيات التي يشملها المصطلح، وما وجدتـه حقيقـةً في المصادر التي تناولت النظم والسياق والمناسبة والوحدة الموضوعية وغيرها من المصطلحات يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتناسق التكاملي الذي أتناوله بالبحث ولكنه لا يعبّر عن المعنى الذي أقصده،غير أني اطلعت على مصطلح " التناسق الإيقاعي" للدكتور صبحي الصالح – رحمه الله تعالى– في كتابه مباحث في علوم القرآن تحت فصل بعنوان الإعجاز في نغم القرآن، في حديثه عن الإيقاع في الدعاء القرآني فقط"[1]

وسآتي على ذكر الألفاظ والمصطلحات المقاربة التي ذكرها علماؤنا الأجلّاء بشكل مفصّل وأبين الفرق بينها وبين مصطلح التناسق التكاملي في هذا الفصل إن شاء الله.

غير أنني رأيت أنه من المناسب البحث– ولو بإيجـاز- عن مصطلح التناسق في فروع المعرفة الأخرى ذلك أن الدّراسات الإسلاميـّة والقرآنية بشكل خاص لم تكن يوماً بمعزل عن العلوم والمعارف الكونيـة الأخرى ، ويزداد الأمر توضيحاً عند ملاحظة أن كثيرا من علمائنا ذوي – التخصصات الدينيـة- كانت لهم دراية بالعلوم التجريبية والكونية، بالإضافة إلى أن الاطلاع على المفهوم من زوايا معرفـية مختلفة سيعطى غنىً وثراء وشمولاً وتوضيحاً للمقصود بمصطلح "التناسق التكاملي"، فانطلاقاً من هذه الفكرة بدا أن كثيراً من العلوم عنيت بمفهوم التناسق بما يتناسب مع ميدان العلم الذي يُبحث فيه، فعند علماء

[1] الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، 83

الاجتماع تعريفٌ ولعلماء الرياضيات توضيحٌ وفي العلوم الطبيعة حديث كذلك و لتوضيح مفهوم التناسق في هذه الميادين سأتطرق بإيجاز لـــه كالآتـــــي:

أولاً : التناسق عند علماء الاجتماع

اخترت البدء بعلم الاجتماع وذلك أنـّـه أشد العلوم التصاقاً بالإنسان من حيث تقديم تفسيرات ونظريات توضّح سلوكـــه وفــكره، وطريقة استخراج نسق الحياة عنده ومدى ارتباطها بمخزونه الماضي وطريقة تفاعله مع المستقبل المتطور باستمرار، وعند تأمل النظريات الاجتماعية نرى أنها تنطلق في تفسير الظواهر الاجتماعية أو التطورات إما من الفرد إلى المجموع أو من المجموع إلى الفرد أومن التفاعل الذي يحدثه بينهما.[1]

وعند التماس مصطلح التناسق نرى أن أول من أظهر نظريـــة " الأنساق الاجتماعية" هو عالم الاجتماع "بارسونز"[2]، وقد عرّف النسق الاجتماعي عدّة تعريفات فتارة يعرفها بأنها عدد من الأفراد الفاعلين

---

[1] انظر : عبد الغني مغربي ، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون ، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين ، ص 119- 127 .

[2] يعتبر تالكوت بارسونز من أشهر علماء الاجتماع الأمريكيين المعاصرين ولـــد عام 1902 ، بدأ حياته عالماً للبيولوجيـــا ثم تحول إلى الاقتصاد وهو من المناصرين لاستخدام المنهج العلمي المستخدم في العلوم الطبيعية في الدراسات الاجتماعيـــة للوصول إلى قوانين ونظريـــات اجتماعية دقيقة محددة اعتقد بارسونز أن علم الاجتماع ينبغي أن يتطور إلى نسق ، من فكر إلى واقعة موجودة في عمليات الحياة الاجتماعية . انظر علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي دراسة تحليلية نقدية . د.محمد عبد المعبود مرسي ص 5-6

والمتفاعلين مع بعضهم، وقد عرفه أيضا بأنه نسيج من العلاقات بين الأفراد، وقد عرفه بأنه الدوافع التي توجه عدد من الأفراد الفاعلين".[1]

ثـــالثاً: التّـــناسق عند علماء الرّياضيـــات والطّبيعة

" يقول علماء الرياضيات: إن "كلَّ شيء مرتَّب وفق العدد"، ومفهوم التناسب في الفيثاغورية مشتق من مفهوم النظام في تعريفه الرقمي، وهكذا فإن جوهر الحقيقة الفيزيائية مرتبط بالعدد، والجمال قائم على ركائز حسابية.

ويدرك العلماء اليوم، أكثر من أيِّ وقت مضى، أن كلَّ شيء في الطبيعة خاضع لقوانين التناسق كذلك فإن الإنسان يشعر أن الجمال يرتكز على قوانين التناسُب، و أن الطبيعة المتناسبة إنما تفصح بتشكيلاتها عن جمال أعمق من الجمال الظاهري، أي عن جمال الحقيقة المكنونة في تنوعاتها كلِّها. ولا شكَّ أن شعور الإنسان بالجمال يعكس بنية الإنسان نفسها القائمة على قوانين التناسق الطبيعية؛ وبالتالي فإن وعي الإنسان هو، في جوهره، فعل تناغم مع الطبيعة."[2]

رابـــعاً: التّناسق والنّسبة الذّهبيــّة

تعدّدت زوايا النّظر في تعريف النسبة الذهبية فنجد التعريف محكوم بمجال التخصص الصادر عنه التعريف، فعند علماء الرياضيات هي: الطريقة الأكثر منطقية لقسمة غير متناظرة، أي للقسمة إلى غير

---

[1] انظر : د.محمد عبد المعبود مرسي ، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي . دراسة تحليلية نقدية ، ص 9-10 ، وانظر د.منصور أحمد عبد المنعم ، د. بـــهاء الدين السيد النجار ، المنهـــــــــج النظرية والنموذج والتحديات ، ص 23-26

[2] http://www.ibda3world.com

النصفين "[1]، غير أن النسبة الذهبية بصورة عــامـّـة تعبر عن تناسق متناهي الدقة في الخلق والصنع، وعند تأمّل هذا القانون الإلهي نجده في كل زاوية من زوايــا الكون، من تناسق المسافات بين أعضاء جسم الإنسان، إلى التناسق في الشكل الحلزوني لصدف البحر، للمجرات، إلى أشكال بتلات الأزهار والبلورات الثلجية وغيرها الكثير من مظاهر هذا التناسق الذي هو لغة الكون.

فالتناسب بشكل عام المبني علي الاتزان بين الأطوال -حتى ولو لم يكن بإتباع أي قواعد نسبية- سر يتبعه كل من يهدف إلى الإتقان والإبداع ويعطي جمالا ورونقاً خاصاً ويلفت الأنظار، وسعياً من الإنسان للوصول لمقياس دائم لعلم الجمال، فعند اكتشاف النسبة الذهبية واكتشاف أنها مقياس لكل ماهو جذاب وجميل ومريح للعين وأنها مقياس لمدى الدرجة الإبداعية التي يقع بها العمل، واكتشــاف أن تلك النسبة متواجـــدة في كل شيء حوله في الطبيعـــة بدرجه مدهشـــة مما يعطي الطبيعة رونقـــاً خاصاً وجمالاً ربانيّاً لا يضاهى، وحتى الكائنات الحية في الطبيعة وفي مقدمتها الإنسان كانت مبنية في تكوينها على أساس إبداعي وتناسق لا يضاهي بين تركيبة أجزاء أجسامها، فالتناسق الإبداعي في خلقتها تدليل علي وجود الخالق وعظَمته سبحانه وتعالى في خلقه ووحدانيته."[2]

خــامســاً : التناسق والسياسة

يظهر أن هناك نســقاً سياسياً أيضاً يتكامل ويتّحــد مع مجموعة من العــوامل التي تتشكّل رأيــاً سياسيّاً أو تساعد في صناعة تــوجه قــائد سياسي معيّن.

---

[1] ويعبر عنها بالثابت الرّيـاضي (1,618.)

[2] (http://www.ibda3world.com)

"يتطور النّسق العقدي للسياسي بطريقة تدريجية، ومن خلال عملية طويلة تتأثر بشكل التنشئة الاجتماعية والسياسية للقائد الاجتماعي الخبرات الشخصية ومستوى التطور الثقافي وتؤدي هذه المؤثرات

بالقائد إلى تطوير مجموعة متكاملة من العقائد السياسية عن البيئة المحيـــطة به ويضطلع النسق العقدي بوظيفتين مهمتين هما: مساعدته على استيعاب المعلومات الآتيـــة من البيئة. أمـــا الثـــانيـــة، أن النسق العقدي يقدم للقائـــد السياسي منهجاً لاتخاذ القرار."[1]

من خلال الاعتماد على المفهوم اللّغوي لمادة "نسق " ومادة " كمل " للمصطلح المركّب "التناسق التكاملي" والذي يعين على الوصول لتعريـــف يوضح مفهوم التناسق التكاملي، مع الأخذ بعين الاعتبار الكلمات المفتاحية – إن صح التعبير - التي وردت في التعريفات اللغوية وهي: ((النّظام ، العموم ، العطف ، التّمام ، الأجزاء)).

ومن خلال الاطلاع على المقصود بالتّناسق في علوم المعرفة المختلفة بإيـــجاز، ووضوح الفرق بين التناسق والألفاظ المقاربـــة الأخرى يظهر أن المقصود بالتناسق التكاملي هو " **نظام يظهر الانسجام والترابط داخل السورة الواحدة وبين الســّور القرآنيـــّة، بحيث يكوِّن وحدة نسق موضوعية وأسلوبيّة** ".

---

[1] انظر : د.علاء عبد الحفيظ محمد ، النسق السياسي العقيدي لرجب طيب أردوغان ، ص 11-12

وفي التعريف السابق نقاط وددت أن أشير إليها وهي :

أولاً: لعلّ لفظ " نظام" قد يكون متّسعاً اتساع المعاني التي تقفز إلى الذهن تِباعاً، عند تملّي الأنظمة التي شملها هذا الكتاب الإلهي المصدر. فهو نظام في النظم والإعجاز في التأليف كما يحلو للرافعي –رحمه الله – أن يعبّر[1]، وهو نظام موسيقيّ أو جرسي " كما يحلو للشهيد سيّد – رحمه الله – أن يسمّيه[2] وهو نظامٌ ممتع للعاطفة مقنع للعقل، كما يعبر المبدع الدكتور دراز – رحمه الله-[3] .

إن هذا النظام الذي أعنيه عبّر عنه الدكتور دراز – رحمه الله– في مواضع عدّة بقوله: "تماسكٌ نسيجيّ"[4]، تتكامل وظائف هذه الأنظمة وغيرها فيه ليعير الكون معانيه للفظ متجليا في كلمة الله، هذا ما أقصده بالنظام في تعريفي بالتناسق التكاملي تماماً.

ثـــانـــياً: لعل التعريف باشتماله الآيات والسور، قد راعى النظرة الكلية في تناوله لنظام التناسق بين السور، والنظرة التفصيلية الداخليـــة، لمكون من مكونات السورة الداخلية، وهي الآيات الكريمة.

ثالثاً: " ضمانة الوحدة ": ففي النظم ذروة الوحدة مع نظام الجرس، وفي نظام الحجاج العقلي وحدة مع منحى النظام النفسي، وكذا الانسجام مع بقيّة الأنظمة.

رابــعاً: إن تضمين اللفظ والمعنى، يضمن مزيداً من الاعتناء أو الشمول، حتى لا يكون التعبير مقتصراً على الفنون اللّفظيّة على حساب المعنى.

---

[1] الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، ج2 ، ص 128

[2] قطب ، في ظلال القرآن ، ج 6 ، 83

[3] د. دراز ، النبأ العظيم ، 56[3]

[4] دراز،النبأ العظيم، ص 56

المطــلب الثّـــالث: نشأة التناسق التّكامليّ:

القرآن الكريم هـو كلام الله تعالى المعجز، وهو على نزوله منجّماً، إلا أن التناسق والنظام كان ملازماً، بل سـمةً، تظهر بين آياته وسوره، وكأن مقصود حفظ الله تعالى لكتابه في قولـه :

M g h i j k l m n L الحجر: ٩ لا يقتصر على حفظه من التبديل والتحريـف فحسب، بل كان من أشكال حفظه ، الاستمراريـة في إثبات إلهية هذا الكتاب من خلال استمرار اظهار تمام تناسقـه.

و لا يعني عدم ورود لفظ التناسق صريحاً عند النظر في كتب علوم القرآن أو التفسير، أن علماؤنا المتقدّمين، لم يفطنوا لهذا النـوع من الإعجاز في القرآن الكـريم، فعند البحث نجـد مضمون اللفظ ومعنـاه لا حرفيّته، مبثوثاً في أغلب مباحث الكتب التي تطرقت للحديث عن علوم القرآن أو تفسيره أو أوجـه إعجازه، ولكن التعبير كان يندرج ضمن لفظ : (النظم ، النّظام، التأليف، انتظام المباني، المناسبة، الاتّساق ، الارتباط، الرباط، علل الترتيب، المعنى، وجـه الاتصـال...)

ومن أسرار البلاغـة للإمام الجرجاني، في حديثه : " أنّ الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصّاً من التأليف، ويُعمد بها إلى وجه دون وجـه من التركيب والترتيب..فلو أنّك عمدت إلى بيت شعر أوفصل من النثر، وعددت كلماته عدّاً كيفما جاء واتفق، وأبطلت نضده ونظامـه الذي عليه بني، وفيه أُفرغ المعنى، وغيرت ترتيبه، الذي بخصوصه أفاد ما أفاد، وبنسقه المخصوص أبان المراد، أخرجته من كمال البنيان إلى مجال الهذيــان.."[1]

ثمّ نجـد الإمام السّيوطي والإمام الزّركشي قد أوردا عن الامام ابن العربي قولـه: " ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمـة الواحـدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، علم عظيـم.."[2]

---

[1] انظر: الجرجاني، أسرار البلاغـة، ص 35
[2] انظر: ابن العربي ، سراج المريدين، ص 12

فيظهر لفظ : (الارتباط، والاتساق، والانتظام والنّظــم) وهي تدلّ على لفظ التناسق في العصر الحــديث.

كما وُجد عند المفسّرين معنى الانتظام كما نرى في نهــاية تفسير سورة فصّلت عند الإمام الرّازي، حيث قال: " كلّ من أنصف ولم يتعسّف، علم أنا إذا فسّرنا هذه الآيــة على الوجــه الذي ذكرناه، صارت هذه السّــورة من أوّلها إلى آخرهــا، كلاماً واحداً منتظماً مسوقاً نحو غرض واحــد.."[1]

وفي تعريف المناسبة في القرآن الكريم قولهم: " علل ترتيب أجزائه بعضها ببعض.."[2]

وعند الإمام السيوطي:" وهي المعنى الذي يربط بين ســوره وآياته.."[3]

و (علل الترتيب، والمعنى) ألفاظٌ تدخل أيــضاً في معنى التناسق، من حيث البحث عن روابط لفظية أو معنوية موضوعيّة بين الآيات أو بين السور..

يمكن القول أن الحــديث عن أوجه التناسق القرآني قد تجلى تحت مسمّى التناسب في كتابي الإمام البقاعيّ: " نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّــور" و " مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّــور"

وفي كلّ ما سبق لمحة في كلام علمائنا المتقدّمين، إلى أن وصل تطوّر مصطلح التناسق عند العلماء والمفسّرين والباحثين المحدثين، حيث أصبحنا نرى تركيزاً أكبر في إظهار أوجه إعجاز للقرآن الكريــم،

---

[1] انظر: الرازي، مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير، ج27، ص 570

[2] انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج1، ص 5

[3] السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن، ج2، ص223

بل مؤلفات مخصوصة في استخراج أوجــه النظم وتناسق الآيــات والسّور، نرى ذلك مثلاً في دلائل النظام للإمام الفراهي _ رحمه الله تعالى _ فقد نص "على أنّ من تدبّر القرآن في ضوء النظام فلا شك أنه لا يخطيء في فهم معانيــه؛ وذلك لأن النّظام قد يبيّن له سمت الكــلام، وينفي عنه تشاكس المعاني، ويردّ الأمور إلى الوحـــــــــدة.."[1]

وفي عرض فهم التناسق في سياق المقاصدية للسّور، نرى نماذج كالنبأ العظيم "ودعوة للسياسة الرشيدة في فهم النسق القرآنــي، فالسورة مهما تعدّدت قضاياها، فهي كلام واحــد يتعلّق آخره بأوّلــه، وأوّله بآخره..وإنــه لاغنى لمتفهّم نظم السورة عن استيفاء النّظر في جميعها.."[2]

ولا نغفل عن الرافعيّ في إظهار "إعجاز التركيب والتأليف، أو التناسق والتناغم الموسيقي والنفسي"[3] في الآيات والســور...

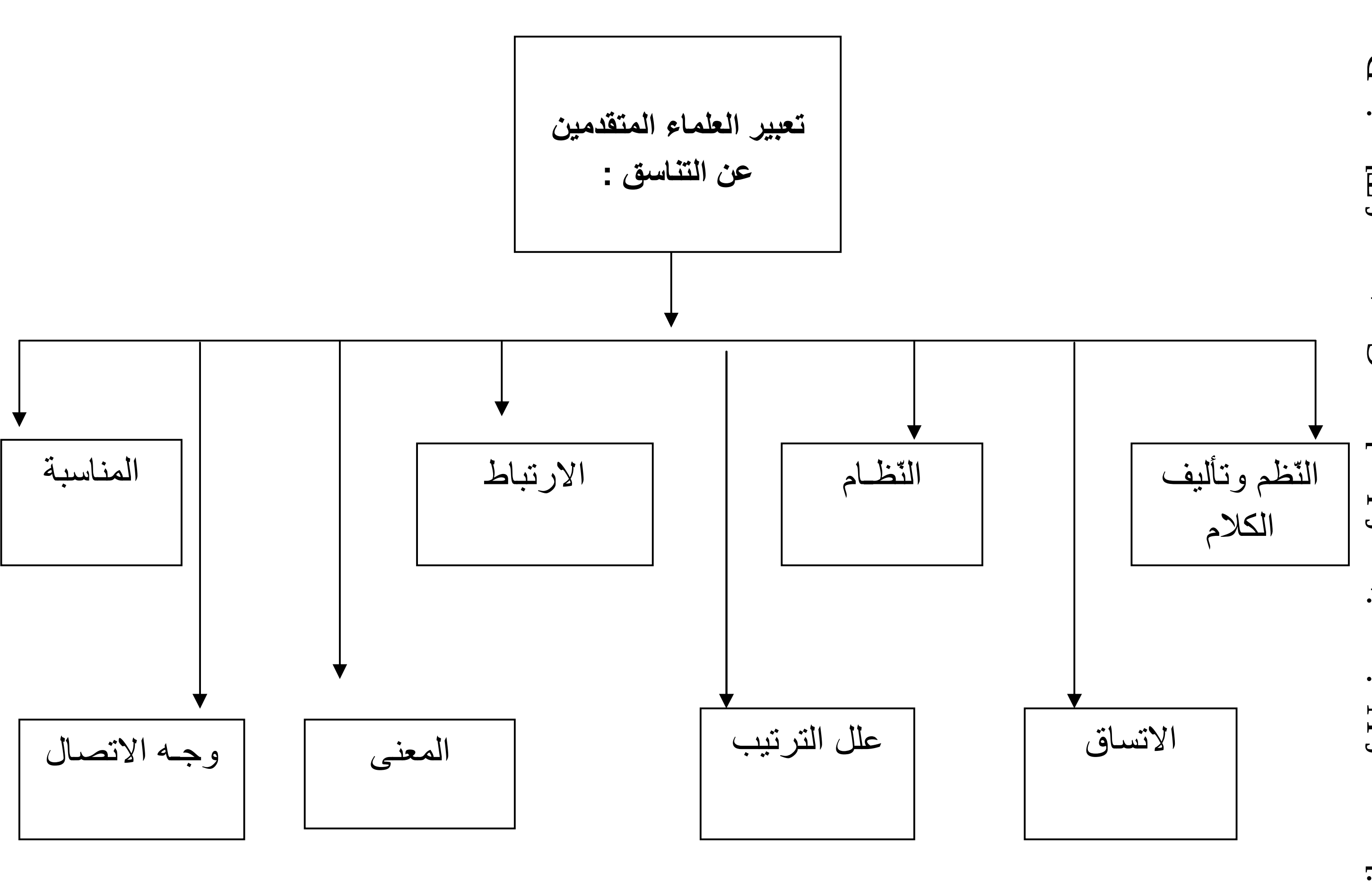
لعلّنا نرى من كل ما سبق، أنّ تسلسلاً تاريخيّاً مرّ به مصطلح التناسق يمكن أن أعبر عنــه كالآتـــي:

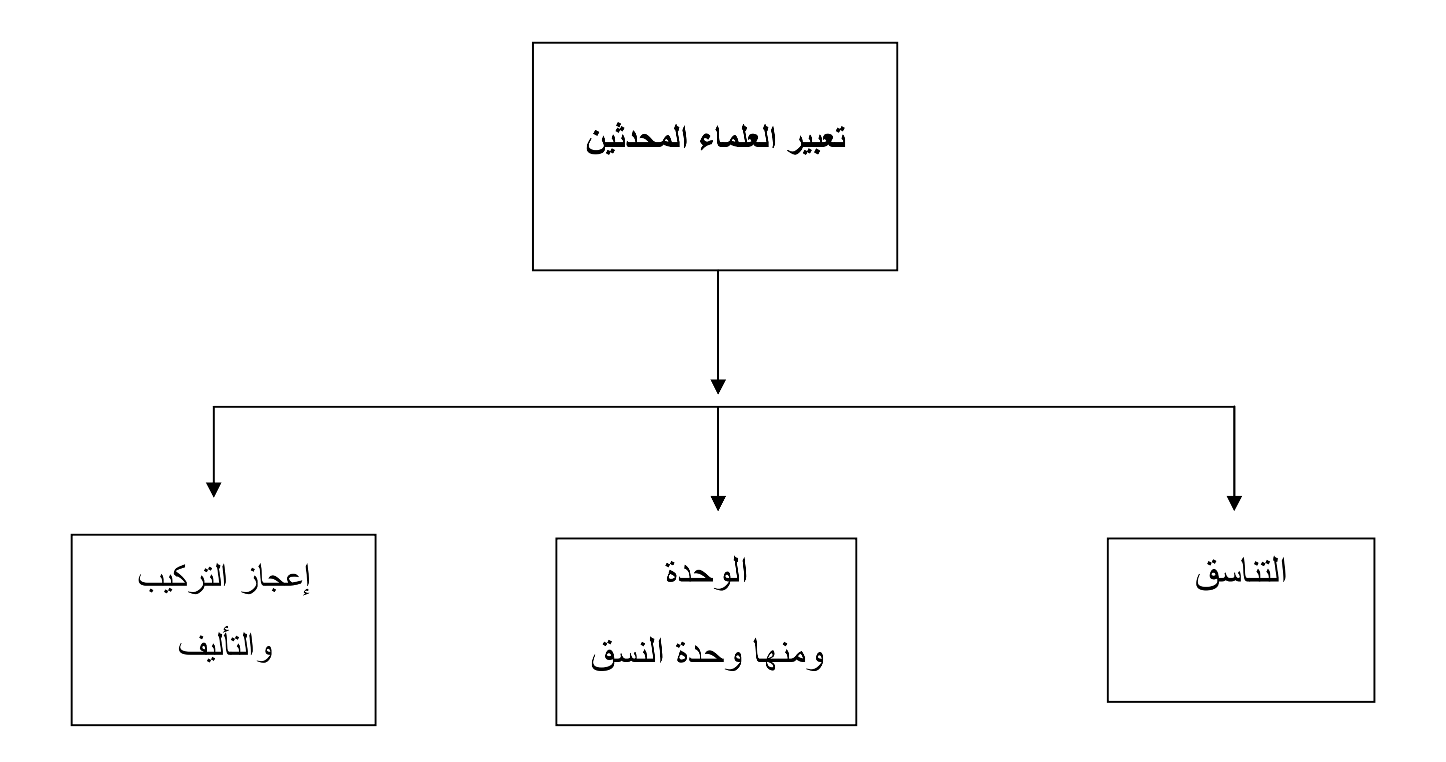
---

[1] الفراهي، دلائل النّظام، ص 5

[2] انظر: دراز، النّبأ العظيم، ص 192

[3] انظر: الرافعيّ، تاريخ آداب العرب، ، ج2 ، ص 219-222


تعبير العلماء المتقدمين
عن التناسق :
النّظم وتأليف
الكلام
النّظـام
الارتباط
المناسبة
الاتساق
علل الترتيب
المعنى
وجـه الاتصال


تعبير العلماء المحدثين
التناسق
الوحدة
ومنها وحدة النسق
إعجاز التركيب
والتأليف

المبحث الثـــاني : التناسق التكاملي والفرق بينه وبين التناسب والنظام والسياق

المطلب الأول: الفرق بين التناسق التّكاملي والتناسب .

المطلب الثـــاني: الفرق بين التناسق التكاملي والنّظم .

المطلب الثـــالث: الفرق بين التناسق التكاملي والسياق .

عند النظر إلى المصطلحات التي تناولها العلماء في كتب التفسير وعلوم القرآن والبلاغة، نجد أن ثمّة تقارباً كبيراً بينها وبين مصطلح التناسق التكاملي، لذلك لا بد من توضيح الفرق بين هذه المصطلحات المتقاربة غير أني عند التماس الفرق بين المصطلحات، أخذت بعين الاعتبار البحث في ضوء معرفة أمريــن أحسب أنهما من الأهمية بمكان الوعي بهما عند البحث وهما:

أوّلاً: التــّعريف.

ثـــانيـــاً: مقصود التعريف: وأعني به كيفية استعمال المصطلح من قبل العلماء والسياق الذي قيل به اللفظ، والذي يعطي معنىً أدق في البحث عن الفرق.

المطلب الأول: التناسق التكاملي والتناسب

عند معرفة الفرق بين مصطلحات تتقارب وتتداخل مع بعضها البعض، لا بد من تناول المفهوم اللغوي حتى نكون أكثر دقة في إدراك الفرق .

- التناسب لغـــــةً: عرّف ابن منظور: "النّسب: القرابة، والمناسبة بمعنى المشاكلة والمشابهة؛ يقال بين هذين الشّيئين مناسبة وتناسب؛ أي مشابهة وتشابه"[1].

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة " نسب " ، وانظر الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، وانظر المادة نفسها ، مجمل اللغة ، وانظر الزبيدي ، تاج العروس ، المادة نفسها.

عرف ابن فارس – رحمه الله تعالى – النّسب بقوله: "النون والسين والباء كلمة واحـــدة قياسها اتصال شـــيء بشـــيء، منه النسب سمي لاتصاله وللاتصال به، تقول: نسبت أنسب، وهو نسيب فلان."[1]

وأورد الزمخشري – رحمه الله تعالى – في الأساس: " ومن المجاز بين الشيئين مناسبة وتناسب، ولا نسبة بينهما ، وبينهما نسبة قريبة."[2]

- التناسب اصطلاحاً: يقول الراغب الأصفهاني – رحمه الله تعالى- : " النسب والنسبة اشتراك من جهة أحـــد الأبويـــن وذلك ضربان: نسب بالطول كالاشتراك من الآبـــاء والأبناء، ونسب بالعرض كالنسبة بين بني الأخوة وبني الأعمام وتستعمل النسبة في مقدارين متجانسين بعض التجانس يختص كل واحـــد منهما بالآخر."[3]

أما الإمام البقاعي– رحمه الله تعالى- فقد عرف علم المناسبات بأنـــه: "علمٌ تُعرف منه علل ترتيب أجزائه وهو سرُّ البلاغة ". [4]

وأورد الإمام السيوطي – رحمه الله تعالى- في "الإتقان" تعريفه: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم".[5]

- **الفرق بين التناسق التكاملي والتناسب** :

---

[1] ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ص 1025

[2] الزمخشري ، أساس البلاغة ، 454.

[4]الأصفهاني معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريـــم ، ج2، ص545 .

[4] البقاعي ، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور ، ج1 ، ص 6 ، وانظر : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج1 ، ص(35-36) حيث، وانظر: ابن العربي

[5] السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج 1 ، 48.

من التعريفات الاصطلاحيّة المتقدّمـــة، يظهر معنىً يدور حوله المقصود من التناسب وهو استخراج أوجه الارتباط بين الآيات والسّــور القرآنـيـــّة، كما يظهر أن وظيفة التناسب ربــما انحصــرت في إيجاد الروابط الجزئية التي تكون الصورة الكلية والتي أقصدها هنا والتي أعبر عنها بالتناسق التكاملي، أي تقديــم

الروابط بين الآيات والسور بالصورة الموضوعية الكلّيـــــة كنسق متكامل النسيــج، وهذا ما أطمح إليه من هذه الدراسة الكشف عن النسق الموضوعي المتكـــامــل بين السورتين في قالب واحد.

المطلب الثـــاني: الفرق بين التناسق التكاملي والنظم:

أولاً: النّــظم لغـــةً:

" التأليف وضم شيء إلى شيء آخر"[1]

ثـــانيـــاً: النّــظم اصطلاحـــاً:

إن أول من تناول لفظ النظم هــو الإمام الخطابي :فقد أورد أن النظم " لفظ حامل ، ومعنى بـــه قائم، ورباط لـــهما نـــاظم"[2]، وعند الإمام الفراهي: مرادنا بالنظام أن تكون السورة كـــاملاً واحدا، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة أو بالتي قبلها أو بعدها على بعد ما، ويضيف فكما أن الآيات ربما تكون كالجمل المعترضة، فكذلك السور قد تكون كالجمل المعترضة وعلى هذا الأصل ترى القرآن كله كلاما واحدا ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر".[3]

---

[1]ابن منظور ، لسان العرب ، وانظر الفيروزأبادي ، القاموس المحيط مادة نظم ، ج2 ، ص 562، وغيره ..
[2]الخطابي ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص 27
[3]الفراهي ، دلائل النظام ، 42

وأورد الإمام الجرجاني – رحمه الله تعالى- معنىً للنظم وهو " تعلق الكلــم بعضها ببعض"[1].

أما الإمام الزركشي – رحمه الله تعالى- فيعرّف: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض، حتى تكــون كالكلمـــة الواحـــدة متّـــسقة المـــعانـــي، منتظمة المباني".[2]

أما الرافعي – رحمه الله تعالى- فقد أورد " فأنت الآن تعلم أن سر الإعجاز هـــو في النظم، وأن لهذا النظم مـــا بعده، وقد علمت أن جهات النظم ثلاث: في الحروف، والكلمات، والجمل." [3]

- **الفرق بين مصطلح التناسق التكاملي والنظم :**

عند تأمل التّعريفات الاصطلاحية السابقة عند علمائنا، نجـــد أن مـــدار الحديث في المقصود من مصطلح النّظم هـــو البحث وجوه ارتباط الألفاظ المفردة أو الجمل بعضها ببعض وارتباط هذه الألفـــاظ مع معانيها، بصورة أخرى يمكن الّتعبير بأن النظم علم يعنى بالجزء والتفصيل داخل الآية، بألفاظها والعلاقات التي بينها، بينما يظهر أن التناسق التكاملي الذي أعنيـــه يُعنى بشكل أكبر بالبحث عن روابط ووحدة موضوعـــية شاملة تجمع بين سورتين أو أكثر، وهذا لا يعني الانفصال "علم النظم"[4] عن التناسق ، بل على العكس تماماً، فإن معرفة الروابط بين الألفاظ والجمل من أهم ما يعين على استخراج أوجـــه التناسق بين مجموع الآيات ومن ثم بين السور القرآنـــية .

---

[1] الجرجاني ، دلائل الإعجاز،65

[2] الزركشي ، البرهـان في علوم القرآن ، ج1 ، ص 36

[3] الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، ج2 ، ص 221

[4] مصطلح أطلقه الامام الفراهي ، انظر : الفراهي ، دلائل النظام ، ص30 -31

المطلب الثالث: التناسق التــكاملي والــسّياق

أولاً: السّيــاق لغــةً:

عند ابن منظور"الأصل سِواق فقلبت الواو ياء لكسر السين ، وهما مصدران للفعل ساق يسوق".[1]

وفي الأساس: "يقال هو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على ســرده ".[2]

ثــانيــاً: السّيــاق اصطــلاحاً: يقول ابن البنّاء – رحمه الله تعالى - : "السياق: ربط القول بالغرض المقصود، بغير تصريح به".[3]

كما يُعرّف السّياق عند علمائنا الأقدمين بالحال أو المقام، ويعرّف أيضا: "تتابع الكلام وتساوقــه وتقاوده."[4]

ويعرّف أيــضاً: "تتــابع الألفاظ وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنــية، لتبلغ غايتها الموضوعــية في بيــان المعنى المقــصود، دون انقطاع أو انفصــال".[5]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب الجذر سوق ، ج6، 435، وانظر الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، الجذر ساق ، ج3، ص247 .
[2] الزمخشري ، أساس البلاغة ، مادة سوق ، ج1، ص 225
[3] ابن البنّاء ، الروض المريع في صناعة البديع ، ص 123
[4] عبد الحكيم القاسم ، دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، ص34
[5] المثنى عبد الفتاح ، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي ، ص14

وهناك تعريف آخر ربما يكون وصفيا لمعنى السياق : النظم التركيب للكلام ، الذي يوجه دلالة الكلمات والجمل والفقرات، بناء على موقعها في النص، استنادا إلى العلاقات المعنوية بينها، بما يتفق في النهاية، مع الغرض العـــام للكلام، وعلى جملة الظروف الخارجية المصاحبة لـــه".[1]

وبالإطلاع على معجم علم اللغة نرى أن السياق: " هو الإطار الذي جرى فيه الخطاب بين شخصين أو أكثر ويشمل الزمن الذي دار فيه الخطاب فضلاً عن الوحـــدات اللّغويـــة المكوّنـــة للنّـــص"[2].

يمكن القول بعد إيراد التعريفات ما للسياق من أهميـــة في معرفة المعنى المراد من كلام الله تعالى،فهل يتضمن السيـــاق السورة بالكليـــة أم أنـــه يبحث ترابط الآيات بالجزئيـــــات التي بينها؟ وهذا التساؤل يقودنا للحديث عن الفرق بين التناسق والسياق..

- **الفرق بين التناسق التكاملي والسياق:**

مما سبق من تعريفات للسّـــياق، يتبين أن السياق يُعنى بمعرفـــة المعنى السابق واللاحق للآيات للخروج بمعنى ينصرف إليه المعنى، فقد أورد صاحب مواهب الجليل: " أن السياق ما يؤخذ من لاحق الكلام الدّال على خصوص المقصود أو سابقـــه"3. بينما يسعى التناسق التكامليّ إلى إيجاد نظام موضوعي رابط بين الســـّور، بالنظر إلى السورة بكلّيـــتها، والجمع بين ما هـــو عن السورة كمكيتها ومدنيتها، وعلاقتها بما جاورها من الســـّور، ومناسبة نزولها.

---

[1] سامي العجلان ، الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع دراسة بلاغية في التراث ، ص 143

[2] ينظر : معجم علم اللغة النظري ، الخولي، ج8، ص 132

[3] محمد الحطّـــاب ، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ، ج 1 ، 23

في ختام الحديث عن الفرق بين التناسق والألفاظ المقاربـــة، لعلّه من المنصف القول بأنّه كما أن فكرة استخراج نسق أو تناسق في آيات وسور القرآن الكريـــم، تأخذ بالألباب، ربما كانت توازيها في القديم فكرة استخراج المناسبات بين السور والآيات؛ ففكرة استنباط الدقائق وربط الإشارات، ومعرفة ما وراء إيراد الجزء هنا والإكمال هناك، هي التي وضع بذورها العلماء، ولكن ألا يجدر الإشارة لبعض الملاحظات لكيفية تناول هذه المصطلحات من قبل علمائنا الكرام؟؟

- كان بعض العلماء والباحثين– رحمهم الله تعالى– يطلقون لفظ (المناسبة، والنظام، والنظم، والرباط) بمعنى واحد، وهو يدور غالبا حول إعجاز النظم التركيبي في القرآن الكريم.[1]

- كانت الإشارات إلى المناسبة بين السور مقتضبة، لم تأخذ حيزا من البحث بنظرة موسوعية لكل سورة ومن ثم إيجاد نسق موحد تعمل السورتان على إظهاره، أو كما يعبر د. دراز– رحمه الله تعالى– لم تعمل على ضوء السياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني.

- عند البحث عن التعريف بعلم المناسبة يأخذ الحديث منحى وصفيا يطول به الشرح، (أكثر من كونه تعريفاً جامعاً مانعاً) وهذا يصور أحيانا حداثة هذا العلم عند بعض من سلك ذاك المسلك.

- لعله من الملاحظ أن الدراسات التي تعتمد استخراج الكليات لتلك الروابط والإشارات في القرآن الكريم، تعكس بالضرورة مستوى الواقع الفكري والحضاري والفهم المقاصدي ومدى توظيفه في العصر الذي تظهر فيه تلك الاستنباطات، كما تشي أيضا بنوعية ومستوى منتجات ذاك العقل المتأمل، في توظيف المعلومة لاستظهار الصورة الكلية، لا المعلومة لذاتها مجتزأة.

---

[1] انظر الفيروز آبادي، ج1، ص136-137

الفصل الثاني : دراسة تطبيقية للتناسق التكاملي بين سور القرآن الكريم:

- المبحث الأول : سورتا "مريــم" و "طه" أنموذجاً للتناسق التكاملي بين: السـّور المكية، وبحسب ترتيب المصـــحف، موحّدة الافتتاح، والتناسق الموضوعي.

- المبحث الثـــاني : سورتا " الصّف" و "الفتح" أنموذجاً على التناسق التّكاملي بين: السّـــور المدنيـــة، و باعتبار التناسق الموضوعي

تمهيـــــد:

عند الحديث عن التناسق التكاملي بين سورتين، ينبغي التطرّق لبعض الموضوعات التي تتعلق بالسور القرآنيـّـة منها:

أوّلاً: ترتيـــب سور القرآن الكـــريـــم

إنّ الحديـــث عن ترتيب السّور القرآنيـّــة يقودنا للبحث في العديد من القضايا المتعلقة بسور القرآن الكريم منها:

أ. **تعــريف السّورة القرآنيـّـة .**

ب. **أسماء سور القرآن الكـــريـــم .**

ج. **ترتيب ســـور القرآن الكـــريـــم .**

أ . تعريف السورة القرآنيـــــة :

أوّلاً: تعريف السّورة لـــغـــةً

" فالسورة مفرد والجمع سوَر بضم السين وفتح الواو، وتُجمع أيضاً على سُور بضم السين وسكون الواو كما تُجمع على سُورات وسُوَرات بســـكون الواو وفتحها"[1]

"ومعنى السورة بدون همز: المنزلة الرفيعة" والسورة من البناء ما حسن وطال"، وأورد ابن فارس: السين والواو والراء أصل واحد يدل على علو وارتفاع..[2] .

ثانيـــاً: تعريف السّورة اصطلاحاً

عرّف الإمام البيضاوي السورة بقوله: والسورة الطائفة من القرآن أقلها ثلاث آيـــات".[3]

وأورد الإمام السيوطي والإمام الزركشي تعريفاً للإمام الجعبري: "قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات".[4]

وعرّف ابن عاشور السورة بقوله: " قطعة من القرآن الكريم معينة بمبدأ ونهآية، لا يتغيران، مسميان باسم مخصوص، تشتمل ثلاث آيات فأكثر في غرض تام ترتكز عليه معاني آيات تلك الســـورة.. ".[5]

---

[1] انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج7، ص283، وانظر : الزبيدي ، تاج العروس في شرح القاموس ،وانظر : الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية39

[2] الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن الكـــريـــم ،ج6،ص 427

[3] البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج 1، ص 47

[4] انظر : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج1 ، ص 382 ، وانظر : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج1، ص 333 ، يعرّف الإمام الزرقاني السورة بقوله: "طائفة مستقلة من آيات القرآن الكـــريم ذات مطلع ومقطع".

[5] ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج 1، ص 84

من خلال إيراد تعريفات علمائنا المتقدمة، تبين ما لتعريف السورة من الأهمّيــة، في بناء موضوع التناسق التكاملي الذي أبحثه وما لتعريف السورة له صلة بما تقوم عليه هذه الدّراسة،

وبالعودة للتأمل في تعريفات العلماء للمعنى الاصطلاحي للسورة، نلمح في تعريف الإمام ابن عاشور مزجاً بين الناحية البنائية التركيبية للسورة وبين ما هو خارج التركيب أو اللفظ؛ كالمعاني ومنها أسباب النزول مثلاً، وغيرها مما ذكره في تعريفه، في حين أنه يمكننا أن نرى شيئاً من عدم الظهور للمزج أو للانعكاس للمعنى اللغوي على المعنى الاصطلاحي في التعريفات الأخرى وعدم الحديث خارج سياق التركيب أو هيكل السّورة مجرّدا.

وكأنني ألــحظ أيــضاً من تعريف الإمام ابن عاشور للسورة بعد المزج بين المعنى اللغوي والاصطلاحي وتجاوز الناحية الشكلية أو هيكلية وتركيب السورة ، أنّ السورة قطعة من نظام متّحــد تركيباً ومعنىً ،يحوي ما اجتمع من آيات ، لها مبدأ ومنتهى .

ب. أسمـــاء سور القرآن الكــريم:

ككل ما يهمّ العلماء فيما يتعلق بالسورة القرآنية، نجد أن أسماء السور حازت نصيباً من البحث عند علمائنا أيــضاً، وبالحديث عن أهمية التأمل في أسماء السور القرآنيــة يقول الإمام الزركشيّ: "ينبغي النظر في وجــه اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك أن العرب في تراعي في الكثير من المسمّيات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلْق أو صفة تخصّه..."[1]

[1] انظر : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، المجلد الأول ، ص 338-339 ، وقد عدّ الإمام الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي أسماء السور القرآنيّة من قبيل الأعلام الشخصيّــة.

وفي هذه المسألـــة، يذكر العلماء مسائل عدّة سأذكر ما رأيتـــه وثيق الصلة بهذه الدراسة أيضاً وهو هل أسماء السور توقيفيّة أم باجتهاد من الصحابة عليهم الرضوان؟

عند البحث في آراء العلماء في توقيفية أو اجتهادية أسماء السور، نرى أنّ جمهور العلماء قد ذهـــب إلى القول بتوقيفية أسماء السّـــور القرآنيّـــة، منهم الإمام الزركشي والإمام السّيوطي، والقنوجي"[1]، وابن عاشور[2]، و د.فضل عبـّاس[3] – رحمهم الله تعالى جميعاً- وغيرهم الكثير من العلماء والباحثين المعاصرين. [4]

وقد استدل العلماء بأدلـــة كثيرة من أهمّها:

- أورد الإمام البخاري من حديث أبي أمامة الباهليّ رضي الله عنه قال : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اقرءوا القرآن فإنـــه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما".5

- وفي البخاري أيضا من حديث زيد بن ثابت: " أن النبي صلى الله عليه وسلم: "كان يقرأ في المغرب بسورة الأعراف".[6]

- وفي البخاري أيضاً من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنـــه قال: " في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء : هن من العتاق الأول وهن من تلادي "[1].

---

[1] انظر : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج1 ، ص 195 ، وانظر : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج1 ، 382

[2] ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج1 ، ص 90-91

[3] انظر : فضل عباس ، إتقان ابرهان في علوم القرآن ، ج1 ، ص 461

[4] انظر : فهد الرومي ، دراسات في علوم القرآن ،ص 118

[5] مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، رقم 804، ج 1، ص 553

[6] البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب القراءة في المغرب ، رقم 730، ج 1 ، ص 265

إن الأحاديث السّابقة، قد ذكرت عدداً قليلاً من أسماء السّور، يقاس عليها بقية الأسماء، فلا يُعقل أن تُسمّى بعض السّـور، وتبقى السور الأخرى مجهولة الإسم.

أما العلماء الذين ذهبـوا إلى القول " باجتهاد الصّحابة في أسماء السّـور القرآنية"[2]، فقد استدلوا لذلك بما يأتي:

- " اختلاف أسماء السور في مصاحف الصحابة رضوان الله عليهم .
- عدم ورود أدلة بتوقيفية جميع أسماء السور القرآنيـّة."[3]

كما أنّ القول بتوقيفيّة أسماء السورة القرآنيـّة، يتناسب وقول العلماء أن لكل سورة شخصية وموضوعاً تتميّز به عن غيرها من السّور، كما أن كلّ ما يتعلّق بالسورة يعطي مؤشراً للفهم والدخول لموضوع

---

[1]البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الأنبياء ، رقم 4462، ج4 ص 1765 ، وفي صحيح مسلم أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة (الم تنزيل) السجدة ، و (هل أتى على الإنسان حين من الدّهر)، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الجمعة سـورة الجمعة والمنافقين مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الجمعة ، باب ما يقرأ يوم الجمعة ، رقم 879 ، ج 2 ، ص 599 ،وفي مسلم أيضاً الإمام مسلم من حديـث البراء قال : " إن آخـر سـورة أنزلت تـامّة سورة التـوبة مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الفرائض ، باب آخر آية نزلت الكلالة ، رقم 1618، ج3ص 1237

[2] انظر: فضل عباس ، إتقان البرهـان ، ج1 ، ص 439

[3] صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، ص 70، وقد ناقَش القول باجتهاديـة أسماء السور، بمجموع آراء العلماء الأقدمين والمعاصرين، التي وردت التي وردت في مقدمات تفاسيرهم أو كتب مباحث علوم القرآن منها:

أورد الإمام ابن جرير – رحمه الله تعالى-: "لسور القرآن أسماء سمّاها بها رسول الله صلى الله عليه وسلّم".[3]

وقد بين الإمام الزركشي – رحمه الله تعالى – ذلك بقوله: " ينبغي البحث عن تعداد الأسامي: هل هو توقيفي، أو بما يظهر من المناسبات؟ فإذا كان الثاني، فلن يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسمائها، وهو بعيد".[3]

فقد يُفهم من قول الإمام الزركشي باستبعاد الاجتهاد في أسماء السّور.

وقد أورد الدكتور صبحي الصّالح و الدكتور موسى لاشين بأنه لا يلزم وجود أدلة لمائة وأربع عشرة سورة حتى يلزم القول بالتوقيف"[3].

ولا يعقل أن لا يكون لكل سورة اسم تعرف به في عهد النبي صلى الله عليه وسلّم

السورة ولا أرى أن القول باجتهاديّة أسماء السور القرآنيـــة قد يدعم هذه الفكرة، "بل إنّ القول يتعدّى القول بالتوقيف، إذ هو دليل من دلائل النبوة ووجه من وجوه الإعجاز."[1]

ثمّ إن القـــاعدة التي ينبغي أن ينبني الفهم عليها؛ أن كـــلام الله تعالى متناسق متكامل التناسق، يشترك في صناعة ذاك التناسق البديع كل ما يمتّ للسورة بصلة، وأول وأولى تلك الصلات، صلة اسم السورة بالسورة ذاتها، فلا يتصور ألا يكون اسم السورة توقيفيّاً.[2]

ويحق لنا أن نتخيل أن يسأل صحابيّ عن السورة التي نزلت أو لا زالت تتنزل على النبي– صلى الله عليه وسلم– فلا يجيب أو يعلم أحـــد؛ لأن اسم السورة لم يعرف أو أوكلت مهمة التسمية لهم!

فهذا يتنافى مع سمة التناسق والنظام في القرآن الكـــريم الذي يشمل كل ما يمت لسور القرآن بصلة.

ج. ترتيب السّـــور القرآنيـــّة:

اختلف العلماء الكـــرام في مسألـــة ترتيب السّور، هل هو بتوقيف من الرسول صلى الله عليه وسلّم أو باجتهاد من الصحابة، بعد الإجماع على أن ترتيب الآيات توقيفيّ والقطع بذلك، "ذهب جماعة إلى الثاني منهم مالك ، والقاضي أبو بكر في أحـــد قوليه "[3]

واستدلّ القائلون باجتهاديـــّة ترتيب السّـــور بأدلة من أهمّهـــا :

اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السّور ، فمنهم من جعله على النزول وهو مصحف علي ، كان أوله اقرأ ثم البواقي على ترتيب نزول المكي ثم المدني ، ثم كان أول وصحف ابن مسعود البقرة ثم النساء ثم آل عمران ، على اختلاف شديد ، وكذا مصحف أبيّ بن كعب وغيره " [1]

---

[1] انظر : بسام جرار ، إرهاصات الإعجاز العددي في القرآن الكريم ، ص 27

[2] لذلك قد يكون توجيه اختلاف الآراء في اجتهادية أسماء السور، هو تعليل الأسماء؛ يقول الدكتور فضل عباس – رحمـــه الله تعالى - : " والذي يظهر لي – والله أعلم– أن أسماء السور توقيفيـــّة، ولكن لا بأس لمن أحسن تدبر سور القرآن الكريم أن يستنتج بعض ما امتازت به كل سورة فيسميـــها بـــه، على ألّا تـــكون هـــذه التـــسمية بديـــلاً للتّسميـــة الأولى، فضل عباس ، إتقان البرهان ، ص 439 ، ج 1

[3] انظر: السيوطي ، الإتقان ، ج1 ، 66

" وقد أورد هذا الاختلاف في المصاحف كل من القرطبي وغيره "[2]

قد يناقش هذا الدليل، بأن لا أحـــد من الصحـــابة صرّح بأن هذا هـــو ترتيب الســـور ، ولم يلزموا به غيرهم ، فكأنهـــا نسخة خاصة به، دونها بانفراد منه، وحتى عند ترتيب المصحف كما فعل عثمان لم يرد أن أحـــداً ممن كتب هذه المصاحف المنفردة قد أنكـــر على عثمان، رضي الله عنهم جميعاً.

أمّـــا من ذهب إلى توقيفيـــّة ترتيب الســـور فمن أهمّ أدلّتـــهم:

أورد الزركشي في الإتقان، عن الكرماني: -

" أنّ ترتيب السّـــور هكذا هو من عند الله تعالى في اللوح المحفوظ ، وهو على هذا الترتيب، وأنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض على جبريل ما اجتمع لديه عنده وعرضه في السنة التي توفي فيها مرتين[3]

لعلّي أؤطر ما سأذهب إليه من اجتهادية أو توقيفية ترتيـــب الســـور، ضمن إطار المقاصدية التي ذكـــرها الإمـــام السيوطي، في فصل بعنوان: "مناسبة أســـماء الســـور لمقاصدهـــا" غير أني أقـــول: ولم لا يكون في الترتيب معنىً مقاصديّـــاً كذلك ؟

إنّ السّعي نحو سياسة رشيدة في فهم النسق القرآني ، التي دعا إليها د. دراز – رحمه الله تعالى — وإن كان – قد قصد بها " إحكام النظر في المعرفة الشمولية الإحصائية المقاصدية للسّـــورة ككل ،

---

[1]السيوطي، تناسق الدرر في تناسق السور ، 65-66

[2]القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج1 ، ص 51 ، وانظر السيوطي في الإتقان ، ج1 ، ص 216 .

[3] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص 63، أخرج الإمام البخاري ، أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه ، قرأ قل هو الله أحـــد والمعوذتين" البخاري ، صحيح البخاري ، باب التفسير عن عائشة ، ج 6 ، 233

قبل الانشغال بالبحث في الصلات الموضعيّة وهي تلك الصّلات المبثوثة في مثاني الآيات ومطالعها ومقاطعها"[1] إن كان قد عنى ذلك، فإني سأستعير هذا الفهم لأطرح تساؤلاً آخــر وهو: بماذا عادت فكرة القول باجتهاديـــّة ترتيب السّور في التقدم نحو فهم النسق القرآني بسياسة " رشيدة "؟

لذلك لا أرى إلا القول بتوقيفية ترتيب الســور القرآنيـــة، والتي قد تعدّ مدخلاً لفهم مـــراد الله تعالى أوّلاً بإيجـــاد نسق تنتظم فيه سور القرآن الكـــريم، كما أنه ولا يتصور أن يكتمل نزول القرآن الكريم، ثم تأتي مرحلة ترتيب السّور مثلاً.

---

[1] دراز ، النّبأ العظيم ، 158-159

إنّ الهدف من هذه الدّراســة هو محاولة الفهم والتأمل، لاستخراج مقاصد سور القرآن الكريم، بإيجاد روابط موضوعيّة متكاملة بين السّور، وعدم الاكتفاء بإشارات التناسق الموجزة بينها، وستحاول الدراسة في هذا الفصلالتطبيقي تحقيق ذلك الهدف إن شاء الله تعالى.

المبحث الأوّل : سورتا "مريــم" و " طــه " أنموذجاً للتناسق التكاملي بين الســوّر:

وفيه ثلاثة مطــالب :

- المطلب الأول : التعريف بسورة مريم .
- المطلب الثاني : التعريف بسورة طـــــه .
- المطلب الثّــالث : أوجــه التناسق التكاملي بين السورتين .

- المطلب الأول : التعريف بسورة مريم:

أولاً: التعريف العام بالسورة

سورة مريم هي السورة رقم (19) في القرآن الكريم، بحسب ترتيب المصحف الشريف، وعدد آياتها(98) آية، تقع في الجزء (16).

يقول صاحب الظلال _ رحمه الله تعالى_ في بداية الحديث عن سورة مريـــم: " يدور سياق هذه السورة على محور التوحيد، ونفي الولد والشريك، ويلم بقضية البعث القائمة على قضية التـــوحيد..هذا هو الموضوع الأساسي الذي تعالجه الســـورة، كالشأن في الســـور المكيـــة..والقصص هو مادة هذه الســـــورة.."[1]

وللدخول في عالم السورة لا بد من المزيد من الإيضاح والتعريف بالسورة:

عند التـــّأمل يدرك الباحث بأن اسم السورة يمثـــّل المؤشر الأول الذي يحدد اتجاه الفهم للدخول إلى عالم السّـــورة الكريمة بكل ما تعنيه كلمة عالم من معنى، عالم أغراضها، موضوعاتها، قصصها، جرسها، إشارات مفرداتها. وكل ما سبق عالم بذاته، وللعلماء في أسماء الســّور مذاهب في التعليلات، أورد الإمام الزّركشي – رحمه الله تعالى– "ينبغي النّظر في وجه اختصاص كل ســـورة بما سُمـــيت."[2]

---

[1] انظر: قطب، في ظلال القرآن، ج5،ص422

[2] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص 270 ، ج 1

وقد تقدّم الحديث في مسألة أسماء السّــور القرآنية، أورد العلماء الكــرام أن السورة قــد تسمى باسم أولها كسورة " تبارك"، وقد تسمّى باسم حادثة اشتهرت فيها كسورة "البقرة"، وقد تسمّى باسم موضع فُصّــل فيها كسورة " النساء".[1]

واسم سورة مريم كما يقول الإمام البقاعي بعد إيراده قدرة الله تعالى على البعث، والتنزّه عن الولد: " وعلى هذا دلت تسميتها بمريم، لأن قصتها أدل ما فيها على تمام القدرة وشمول العلم"[2].

وسيأتي الحــديث عن تناسق اسم السورة مع الموضوع الذي تعالجــه.

أغراض السورة كما بيّنها ابن عــاشور – رحمه الله – :

- " يظهر أن هذه السورة نزلت للرد على اليهود فيما اقترفوه من القول الشنيع في مريم وابنها، فكان فيها بيان نزاهة آل عمران، وقداستهم في الخير.
- التنويه بجمع من الأنبياء والمرسلين من أسلاف هؤلاء وقرابتهم . والإنحاء على بعض خلفهم من ذرياتهم الذين لم يكونوا على سننهم في الخير من أهل الكتاب والمشركين وأتوا بفاحش من القول إذ نسبوا لله ولدا، وأنكر المشركون منهم البعث وأثبت النصارى ولدا لله تعالى.
- التنويه بشأن القرآن في تبشيره ونذارته. وأن الله يسره بكونه عربيا ليسر تلك اللغة.
- الإنذار مما حل بالمكذبين من الأمم من الاستئصال .
- إنذار المشركين أن أصنامهم التي اعتزوا بها سيندمون على اتخاذها.
- ووعد الرسول النصر على أعدائه.
- ذكر ضرب من كفرهم بنسبة الولد لله تعالى ."[1]

---

[1] فضل عباس ، إتقان البرهان ، ص 438 ، ج 1 ، وانظر د. أحمد نوفل ، سورة القصص دراسة تحليليّة موضوعية ، ص31 حيث أضاف : وقد تسمّى بكلمة في الآية الأولى من السورة كالأنفال ، والواقعة .."

[2] البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ج7، 156

- ثـــانياً: مظاهر التناسق في السورة:

تتجلى روعة البحث في سور القرآن الكريم عندما يبدأ العقل بفهم أوجه تناسق جديدة وفي هذا المطلب سأحاول تجلية ما يتبيّن من أوجه تناسق والله الموفِّـــق:

- التناسق في ترتيب السورة مع ما قبلها (سورة الكهف):

إنّ معرفة التّـــناسق في الترتيب يستلزم معرفة الموضوع الذي تعالجه كل من السورتين على حدة:

- موضوع سورة الكهف:

يقول صاحب الظلال –رحمه الله-: "أما المحور الموضوعي للسورة الذي ترتبط به موضوعاتها، ويدور حوله سياقها، فهو تصحيح العقيدة وتصحيح منهج النظر والفكر، وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة".[2]

- موضوع سورة مريم:

فيقول الإمام البقاعي– رحمه الله - في ذلك : "بيان اتصافه سبحانه وتعالى بشمول الرحمـــة بإفاضة النعم على جميع خلقه، المستلزم للدلالة على اتصافه بجميع صفات الكمال." [3]

وذهب فضل الله في تفسيره إلى: "أن من أغراضها العمل على تحريك الجانب العقيدي بأسلوب التبشير والإنذار، لتطل من خلال ذلك كله على فكرة التوحيـــد والشرك في ساحة الصراع العقدي، لتطرح الخط العريض ثم تتحدث عن التفاصيل عبر نماذج الساحة الواقعيّـــة"[4].

---

[1] ابن عـاشور ، التحرير والتنوير، ج17، 192

[2]) قطب ، في ظلال القرآن ، ص 368 ، ج 5

[3]) البقاعي ، نظم الدرر ، ص156 ، ج 12

[4]) انظر : فضل الله ، من وحي القرآن ، ص 8 ، المجلد 15

إذن: من المعلوم أن ثمة نسقاً قرآنياً يحكم موضوعات السور المكية من زاوية تناولها للقضايا العقدية كلّ سورة بما يتلاءم مع سبب أو مناسبة نزولها، ففي سورة الكهف دعوة للرشد والعلم والفهم، بالالتحاق بالمنهج الرباني"1.

أما في سورة مريم فيأخذ جو الرحمة بجلاء العقيدة في تقرير الوحدانية والعبودية لسيدنا عيسى عليه السلام والمواساة لأصحاب العقيدة الفارين بدينهم إلى الحبشة، يأخذ ويستغرق السورة بأكملها بل وفيها ذكر لسلسلة الأنبياء السابقين لتثبيت القلوب ومداواة الجروح في طريق هجرة الأفراد والأمم.

هذا من حيث التناسق الموضوعي في كيفية تناول كل سورة لموضوع العقيدة .

وفي حين أنّ سورة مريم تتناول موضوع إثبات وحدانية الله تعالى، لبني إسرائيل المنكرين، بفساد تصوّرهم عن الله تعالى ؛ تأتي سورة الكهف لتعطي النموذج في قصة أهل الكهف، الذين جعلوا ميزان العقيدة يحكم ما ذهبوا إليه من فرار بدينهم

ولعل هناك تناسقاً آخر حتى بين اسم السورتين:

فلفظ الكهف يوحي بالاحتواء والإيواء الإلهي، لفتية صدقوا في توجههم لله تعالى بالديانة، ومريم – عليها السلام– التي نذرتها أمها لله تعالى اتخذت كهفاً، وهو محراب و كهف كل مؤمن ومكان الإيواء وصدق التوجه، والله أعلم.

- تناسق اسم السّــورة مع موضوعهــا :

واسم سورة مريم كما يقول الإمام البقاعي بعد إيراده قدرة الله تعالى على البعث، والتنزّه عن الولد: " وعلى هذا دلت تسميتها بمريم، لأن قصتها أدل ما فيها على تمام القدرة وشمول العلم."[1]

[1] وهذه الفكرة أي تسمية سورة الكهف بسورة الرشد أو أن موضوع السورة هو موضوع الرشد ، هو من رأي الدكتور أحمد نوفل ،في محاضراته .

إن الدلالة التي يمكن استخراجها من اسم السورة تعبّر عن مدى تناسق وتكامل اسم السورة مع موضوع السورة، فالاسم "مريم" اسم لامرأة فهو يختزل صورة الضعف البشري، فمن هذا الضعف تأتي المعجزة في إظهار القدرة الإلهية المطلقة، في وظيفة لا يصلح أن تتم إلّا من خلال " امرأة ".

ويمكن القول أيضاً بأن اسم السورة يعد دليلاً لنفي أي تهمة وافتراء، في سورة موضوعها نفي تهمة الشريك عمن خلق عيسى عليه السلام من السّيــدة مريم، وهو الله تعالى. فكأن موضوع السورة من خلال اسمها: إثبات الوحدانيــة والقدرة المطلقة لله تعالى، في خرق القوانين الطبيعية.

يقول فضل الله في تفسيره: "وربما كانت هناك غاية أخرى من تسمية السورة باسمها، وهي التذكير بهذه المرأة الطاهرة التي عاشت الإيمان في طفولتها وشبابها.."[2]

- تناسق مناسبة نزول السورة، مع ظرف المسلمين في تلك الفترة

لا يشك متأمل في آيات القرآن الكريم، بأنه يحاكي ويلامس واقع الأحداث التي يمر بها المسلمون بياناً للأحكام ونقلاً للحدث الذي استدعى نزول الآيات؛ وفي مناسبة نزول سورة مريم عليها السلام: فقد أورد الإمام أحمد في مسنده: "عن أم سلمة رضي الله عنها: أن النجاشي قال لجعفر بن أبي

---

[1] انظر : البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ص 156 ، ج 7 ، لأن أغرب ما في المخلوقات وأجمعه خلق الآدمي، وأعجب أقسام توليده – بعد كونه آدميا– ما كان من أنثى بلا توسط ذكر لأن ذلك أضعف الأقسام، وأغرب ذلك أن يتولد منها على ضعفها أقوى النوع وهو الذكر، ولاسيما قوة الكلام والعلم

[2] انظر : فضل الله ، من وحي القرآن ، ص 7 ، المجلد 15 ، يمكن أن أستخرج من فكرة فضل الله رسالة في " قدسية – إن صح التعبير– صلاح المرأة" التي توكل إليها مهمــّة الإنجــاب والتربية لمن سيكون رجلاً أو امرأة مستقبلاً، ومدى خطورة غياب هذا الإدراك لهذا الدور العظيم، والانسياق خلف الزاعمين والداعمين والراعين "لحريتها"، الذين أدركوا بحق أن المرأة من أخطر صمامات الأمان المجتمعي، فهي إما نواة شهود حضاري منتظر، أو شرود حضاري محتّم.

كما يشير حديثه أيضاً إلى رسالة أخرى، للمجتمع الجاهلي الذي توجه الخطاب الإلهي له بدآية، أراه يوجه رسالة تكريم للمرأة في وقت كانت المرأة فيه من ملحقات الملكية في البيت، يجري عليها ما يجري على الجمادات والحيوان عند الانتقال بالوراثة أو بغير ذلك، فأنزل الله تعالى قرآناً يتعبّد بتلاوته في سورة تحمل اسم امرأة.

طالب: هل معك مما جاء به – يعني الرسول صلى الله عليه وسلم – عن الله شيء؟ قال نعم: فقرأ عليه صدراً من (كهيعص) فبكى النجاشي حتى اخضلّت لحيته وبكت أساقفته، حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم، ثم قال النّجاشي: إنّ هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحـــدة"[1]. أي أنّ جو نزول السورة كان والمسلمون في حالة أشبه " باللجوء السياسي" وهجرة وضعف الإمكانات المادية والنصيـــــر، وتلك العزلة – التي تشبه اعتزال السيدة مريم عليها السلام – التي يفرضها المجتمع لفكرة مضادة جديدة، فكما يقول سيد قطب – رحمه الله – "الكفر مـــلّة واحـــدة، فجاءت السورة لتبشر بالرحمة والمواساة، والظل الغالب في الجو، ظل الرحمة والرضى والاتـــصال."[2]

ممّا لا شك فيه أن الحكمة الإلهيـــة اقتضت نزول السورة الكريمة بما تحمله من قصص لشخصيات ذات علاقة بالديانة المسيحيّة، بل إن بعضها قامت عليها عقيدة النصرانية، وجاءت في وقت الهجرة إلى الحبشة، التي يدين حاكمها ورعيّـــته بالنصرانيـــّة!! فتأتي السورة بالتكريم والبراءة للسيدة مريم عليها السلام، وإثباتاً لبشرية عيسى عليه السّـــلام وعبوديتـــه لله تعالى، وإقرار نبوّته.

- التناسق العددي في السورة:

من الملاحظ تزايد الدّراسات المتعلقة بالتّناسق العددي في هذا العصر "الرقمي" أو العلمي، وقد يتحرج البعض من إطلاق مصطلح الإعجاز العددي، وكان قد ذكره الإمام السّيوطي في إتقانه فقد قال: "من

[1] ابن حنبل ، المسند ، رقم الحديث 203 ، وانظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ص 110 ، ج 3
[2] قطب ، في ظلال القرآن ، ص 422 ، ج 7

بعض وجوه الإعجاز القرآن ما ذكر الله فيه من الأعداد والحساب والقسمـــة والضرب والموافقة والتأليــف والمناسبة والتصنيف والمضاعفة"[1].

ولعلي سأتجاوز مسألة مناقشة المؤيدين والمعارضين لهذا النّوع من الإعجاز أو التناسق، على اختلاف تعبير العلماء و الباحثين.

فهذه مجموعة من أوجه التناسق أوردها الدكتور أحمد نوفل –حفظه الله– تحت عنوان الحروف المقطعة، مجموعة الــ (ص) وهي (المص، كهيعص، ص) وعلاقتها بالرقم (8)، وأورد هنا ما يتعلق بسورة مريم بشكل خاص :

– أنها تقع في الجزء 16 (8*2)، وفيها اسم (الرحمن) 16 مرة (8*2) .

- ورد لفظ الجلالة (الله) فيها (8) مرات .

- عدد آياتها يبتدئ بالرقم (8) وهو(98).[2]

والسؤال الذي يمكن أن يتبادر للذهن ما فائدة معــرفة هذه المعلومـــة؟

"أقول إن كل ما يخدم الفكرة الكلّــية وهي أن القرآن الكــريــم معجز بكونـــه إلهيّ المصـــدر، فإن كل وجه من أوجـــه التناسق أو الإعجاز يخدم هذه الفكرة، دون تكلّــف، وخروج عن مراد الله تعالى، يكون مطلباً"

---

[1] السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ص 356 ، ج 2

[2] نوفل تفسير سورة القصص دراسة تحليلية موضوعية ، ص 23

- التناسق في انفراد السورة ببعض الألفاظ، مع موضوع السورة:

تتميّز كل سورة في القرآن الكريم بمفردات ربما لا تتكرّر في سورة غيرها ، وقد توجد نفس المفردة في نفس السورة أو في سورة أخرى ولكن في سياق مختلف تماماً، وقد خرجت من سورة مريم بمفردات لا توجد أبداً إلا في هذه السورة ، وسأذكر هذه المفردات ومن ثم أوضح بمثــال وجه التناسق في هذا التفرّد.

أ. الكلمات التي تفردت بها السورة :

- "اشتعل"، "حناناً"، "مقضيّاً"، " فأجاءها" ، " المخاض" ، " جذع " مفردة ،" المهد " ،" رءيا "،" ركزاً "

ب. ألفاظ تكررت في السورة :

- وقد تكرر في هذه السورة صفة "الرحمن " ست عشرة مرة ، وذكر اسم "الرحمة " أربع مرات فكأن الرسالة من هذا الملحظ، بأن كــل ما سيق في السورة من موضوعات – كما سيأتي- هو من رحــمة ورأفة الله بعباده."[1].

نموذج على تناسق لفظ من السّــورة وتكامله مع السياق الموضوعي لها :

- **لفظ " اشتعل ":**

لم يرد هذا اللفظ إلا في سورة مريم، وهو بهذا غاية في التناسق مع موضوع القصة التي جاء اللفظ في سياقها، لأنه يعبّر عن حالة سيدنا زكريّــا عليه السلام الذي بلغ غاية العجز البشري .

[1]ابن عـاشور ، التحرير والتنوير ، ج17 ، ص 59

* التناسق في لفظ الشيب من وجهة نظر العلم يؤكد مدى العجز المادي (الجسدي)، ويصور مدى الكرب والضيق النفسي البشري الذي وصل إليه سيدنا زكــريا عليه السلام.

فقد كشفت الدراسات العلميّــة عن ارتباط ظهور الشّيب بمرور الإنسان بظروف عصيبة، والشعور بالضغط النفسي وأوضح العلماء اليابانيون أنه عند التعرض لهذه الظروف تتعرّض الخلايا الجذعية المسؤولة عن تزويد جريبات الشعر باللون الطبيعي للتلف وهو ما يسبب الشيب، كما أن الأبحــاث تشير إلى أن الجينات المتبدلة تلعب دوراً أساسيّاً في عملية الشيخوخة عامة، وأن فقدان الخلايا الجذعية يمكن أن يؤدي إلى التراجع في عملية تجدد الأنسجة ويسرع بذلك الشيخوخة. وقال الباحثون في الدراسة التي نشرتها مجلة "الخلايا" اكتشفنا في هذه الدراسة أن الشيب هو أحــد أكثر الإشارات وضوحــاً على الشيخوخة وعلى تلف الخلايا الجذعية المسؤولة عن تزويد جريبات الشعر بلونه الطبيعي".[1]

[1] الشبكة العنكبوتية www.aljazeera.net

المطــلب الثــاني : التعريف بســورة " طــه" وفيــه:

أوّلاً: تعريــف عام بالســورة.

ثانياً: بعض من مظاهر التّناسق في السّورة .

أولاً: التعريف العام بالسورة:

سورة " طه " نزلت بحسب ترتيب النزول بعد سورة "مريم" وقبل سورة " الواقعــة"[1]، أما بحسب ترتيب المصحف الشريف، فهي السورة رقم (20) وعدد آياتها (135) آية، وتــقع في الجزء (16)، وهي " سورة مكّيــة."[2]

يقول سيّد _ **رحمه الله تعالى** _ : " تبدأ هذه السّورة وتختم خطاباً للرسول _ صلى الله عليه وسلّم _ ببيان وظيفته وحدود تكاليفه..وبين المطلع والختام تعرض لقصة موسى عليه السّلام، من حلقة الرسالة إلى حلقة اتخاذ بني إسرائيل للعجل وخروجهم من مصر..والإيقاع الموسيقي للسورة كلها يستطرد في مثل هذا الجو من مطلعها إلى ختامها، رخيــّاً شجيّــاً نديّــاً، بذلك المد الذاهب مع الألف المقصورة في الفاصلة كلها تقريباً.."[3]

أغراض الســورة كما بيّنها ابن عــاشور – رحمه الله - :

- " التحدي بالقرآن بذكر الحروف المقطعة في مفتتحها والتنويه بأنه تنزيل من الله لهداية القابلين للهداية؛ فأكثرها في هذا الشأن.

- التنويه بعظمة الله تعالى، وإثبات رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - بأنها تماثل – من حيث المصدر والمبدأ- رسالة أعظم رسول قبله شاع ذكره في الناس، فضرب المثل لنزول القرآن على محمد - صلى الله عليه وسلم- بكلام الله لسيدنا موسى عليه السلام."[4]

---

[1] انظر : السيوطي ، لباب النقول في أسباب النزول ص 63، وانظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،المجلد الخامس، ص 215،

[2] القرطبي ، تفسير القرطبي ، ج 11، ص85

[3] انظر: قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص 460-461

[4] ابن عاشور التحرير والتنوير ، ج17 ، ص 182 كما ويذكر أيضاً بسط نشأة موسى وتأييد الله إياه ونصره على فرعون بالحجةوالمعجزات وبصرف كيد فرعون عنه وعن أتباعه. ورتب على ذلك سوء الجزاء في الآخرة لمن جعلوا مقادتهم بيد الشيطان وإنذارهم بسوء العقاب في الدنيا.

ثـــانياً: بعض من مظاهر التّناسق في السّورة:

- اسم السّورة وتناسقه مع موضوعها:

تقدم الحــديث في مســألة أسماء الســور، وما لـــه من أهمية في الفهم الأوليّ، لمقصد السورة من موضوعاتها.

وفي هذه المســألة نبحث جانبين:

- اسم السّــورة .
- موضوع السورة .

ولما لارتباط اسم السورة بموضوعها سأورد ما قاله علماؤنا فيما يتعلق باسم السورة وموضوعها ومن ثم أناقش هذه الآراء مبينة وجـــه التناسق بين اسم وموضوعها:

ففي اسم الســـورة " طه " أورد الإمام السّــيوطي في إتقانه قولاً للإمام السّــخاوي: "أن سورة طه تسمى سورة "الكليــم"، وفيه عن الهذلي في الكامل أنـــها تسمى "سورة مـــوسى"[1].

أما موضوع الســّورة كما يراه كثير من المفسرين: " أنها كانت خطاباً للرسول صلى الله عليه وسلم ببيان وظيفته وحدود تكاليفه، ومواساة له، أو تحدياً بالقرآن الكــريــم، واثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم"[2].

قد تلفت أقوال العلماء الكــرام النظــر، في اسم السورة وموضوعها لعدّة أمـــــور منها:

- تسلية النبي - صلى الله عليه وسلم - على ما يقولونه وتثبيته على الدين

[1] انظر : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج 2، 189

[2] انظر : الرازي ، مفاتيح الغيــب ، ج ، ص ، وانظر : الأندلسي، البحر المحيط، ج5، ص9، وانظر: الشوكاني : فتح القدير ج 6، ص 56، وانظر: ابن عاشور ، التحرير والتنويــر ، ج17، 179 ، وانظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج5 ، ص 460

لم اقتصرت التسمية الاجتهاديـــة للسورة على شخصية من شخصيات السّــورة ؟ أو قصة من قصصها وهي قصة سيدنا موسى -عليه السّلام- ؟

وإن صحت روآية في هذه الأقوال، قد يقال إنّ مردّ ذلك قد يكون إلى الحيّز الذي شغلته قصة سيدنا موسى – عليــه السّــلام - ولكن ألا يلفت النظر اتحاد اسم السورة وافتتاحها بالحروف المقطعــة لفكرة مــا؟

لعلّي لا أجاوز الصّــواب حين أقول أنني تلمست موضوع السورة المحــوري من اسم السورة ذاتها، وأنّ ما احتوته السورة من موضوعات، يخدم الفكرة الأساسية، وهي موضوع الســورة، والتي سأعبر عنها بـــــــ "**خيارات إتباع المنهج**".

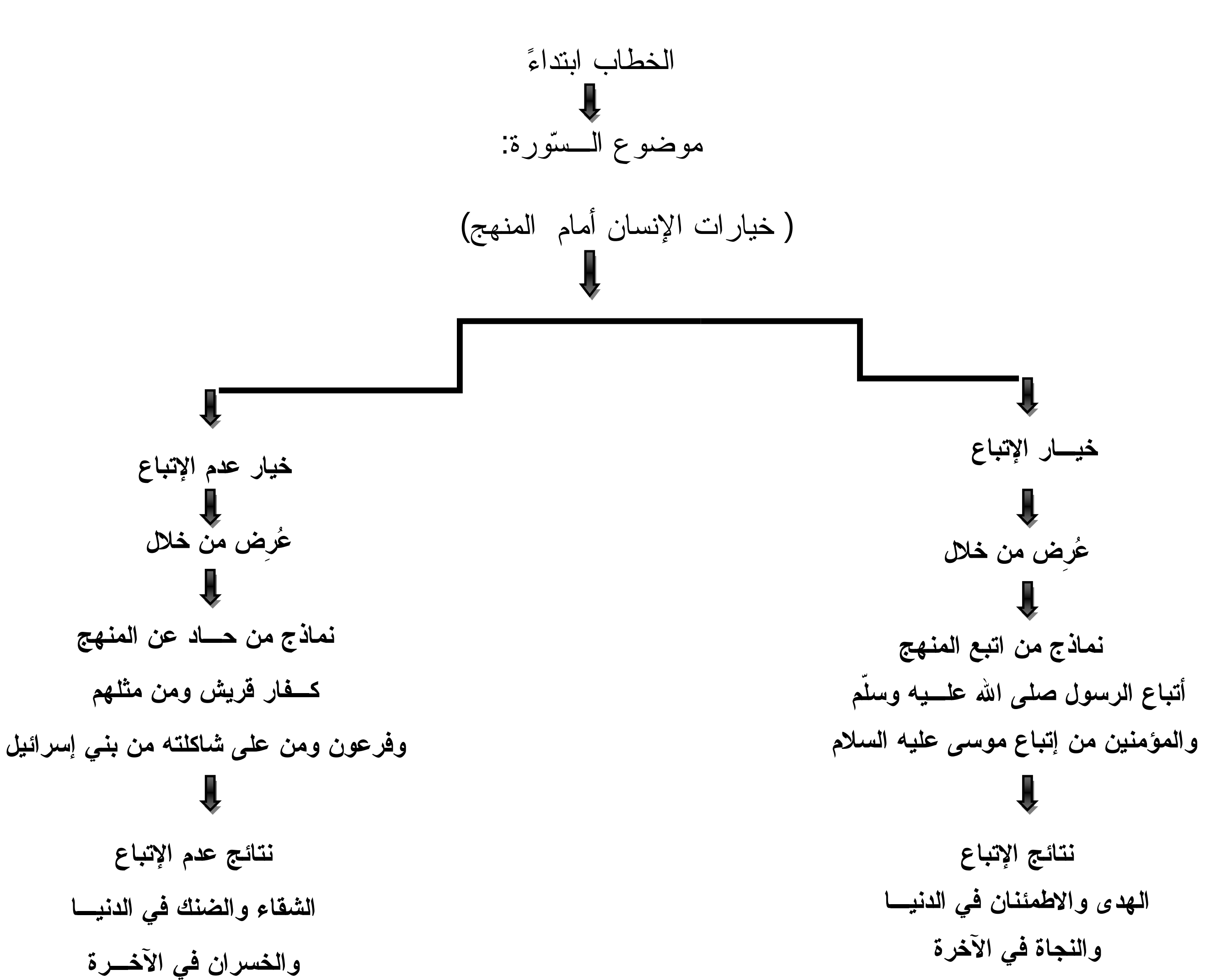
وأوضح هذه الفكرة بالمخطط الآتي الذي يُظهر التناسق بين اسم الســورة وموضوعها :

اسم الســـورة: طـــه

(تبدأ بالحروف المقطّــعة)

(مادة المنهج الإلهي " القرآن الكـــريم ")

أنزلت على (الرسول صلى الله عليه وسلم) النموذج البشري لتطبيق المنهج وهو من تـــوجه إليه



- **تناسق مناسبة النزول مع واقــع المسلمــين :**

لا يخفى على بــاحث بأن مناسبة نزول هذه الســورة يتناسق تماماً مع حال الرّسول صلى الله عليه وسلم، وظرف المسلمين في تلك المرحلــة، ويتبيّن ذلك لا من خلال روايات أسباب النزول التي أوردها العلماء والمفسّرون فحسب، فبعد البحث تبيّن بأنّــه لا يمكن القطع بصحتها أو صراحتها في كــونها سبباً للنزول[1].

بل من خلال النظر لافتتاح السورة بالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلّــم، بأنــه يحمل رسالة السعادة لا الشقاء له ولأمتــه، ومن خلال النظر لمقاطع القصص الواردة في السورة من انتصار سيدنا موسى عليه السلام على فرعون ومن معه، ومن خلال موقفه أيضاً من تحول قومــه لعبادة العجل وهو ذاهب لتلقي الصحف من الله تعالى.

فإن كانت قد تنزلت سورة " مريم " والمسلمون في حالة أشبه باللّجــوء السياسي في غربة عن الوطن في الحبشــة؛ فإن ظروف تنزل سورة " طه " كانت أيضاً والنّبي صلى الله عليه وسلم ومن معـــه، في غــربة في داخل وطنـــهم، وفي وقت جاء اتهام مشركي قريش لـــه بالشقاء بعد إتباعه المنهج الإلهي، يقول الإمام الرازي في تفسيره: "إن هذه الســورة من أوائل ما نزل بمكّة وفي ذلك الوقت كان عليه السلام مقهوراً تحت ذل أعدائه– حاشاه صلى الله عليه وسلم- فكأنــه سبحانه وتعالى قال لـــه: لا تظن أنك تبقى على هذه الحـــالة أبداً، بل يعلو أمـــرك ويظهر قدرك، فإنا ما أنزلنا عليك مثل هذا القرآن إلا لتبقى معظماً مكرماً."[2]

- **التناسق بين سورة " طــه " وبين ما جاورها من الســّور :**

---

[1] انظر : البزار : البحر الزخار ،ج3، ص 136 ، وانظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب للرجوع لروايات أسباب النزول وحكم علماء الحديث الشريف عليها ج 8 ، ص 454، وانظر : الهيثمي ، كشف الأستار عن زوائد البزار ، ج3 ، ص 85.

[2] انظر : الرازي ، مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير، ج

عند التماس التناسق بين سورة "طـــه" و "الكهــف" و "مريـــم" و "الأنبياء" لا بد من معرفة موضوع كل سورة – ولو إيجازاً – :

أما موضوع سورة الكهف:[1]

ففيها مراعاة وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم عن أقوال المشركين حين تريّث الوحي لما اقتضته سنة الله "مع أوليائه"[2].

وبيّن صاحب الظلال بأن "الذي ترتبط به موضوعات السورة، ويدور حولها سياقها، فهو تصحيح العقيدة وتصحيح منهج النظر والفكـــر، وتصحيح القيم بميزان العقيدة."[3]

ويؤيـــد هذا قول للدكتور أحمد نوفل حيث أوضح بأن التصحيح يكون أيضاً بميزان الرَّشَد ، وهو موضوع الســـورة"[4].

أمّـــا موضوع سورة مريم:

فهو كما تقدّم [5]: إثبات الوحدانيـــة والقدرة المطلقة لله تعالى، عن طريق خرق القوانين الطبيعية.

وأمّـــا موضوع سورة الأنبياء:

" معالجـــة قضايا العقيدة، بعرض النواميس الكونية الكبرى وربط العقيدة بـــها، فالعقيدة جزء من بناء هذا الكـــون، يسير على نواميسه الكبرى، وهي تقوم على ما قامت به السماوات والأرض، أي تقوم على الحق."[6]

---

[1] ينظر ص 48 من الرسالة.
[2] ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج17 ، ص 162
[3] قطب ، في ظلال القرآن ، ج5 ، ص 368، وانظر :
[4] نوفل ، في إحدى محاضراته .
[5] ينظر ص 42 و ص 44 من الرسالة.
[6] قطب ، في ظلال القرآن ، ج 5 ، ص 513

يمكن القول بأن العلم بمكيّة كل السور السابقة الذكــر، يعطي مؤشرا لنوع التناسق الذي يمكن أن يجمع بين هذه السّــور، فلا يخفى ما للسّور المكيّــة من ارتباط في "المقاصد الموضوعيّــة مع بعضها البعض"[1].

فكأني بالمفسّرين حين أربط بين حديثهم، بأن تأصيل مبدأ الرشد كمبدأ في فهم قضايا العقيدة وما يندرج تحتها في سورة الكهف، وفي سورة مريــم إثبات من الله تعالى بأن منهج الحق لا بدّ له من الله نصير وإن اخترقت نواميس الطبيعــة، وفي طـــه المنهج وخياراتـــه، وفي الأنبياء كأن الآيات موجهة للنّبي – صلى الله عليه وسلّم– بأنك لست وحــدك في طريــق تبليغ الرســالة، فعلى تعدد الرسل إلا أن رسالة التوحيــد واحدة ثابتة لا تتغيّر"[2].

فسورة طه متوسطة بين فكرتين تضمنتا السورتين مريم النموذج للقدرة في إحقاق الحق بخرق النواميس، والأنبياء طريق تبليغ مراد الله للبشر وهم النماذج البشـــريـــة.

ألفاظ تفردت بها السورة :

(الثرى، نعليك، أتوكؤا، أهشّ، سيرتها، احلل، عقدة، واصطنعتك، تـــنيا، فيسحتكم، المثلى، يبساً، أمتاً، همســـاً، عنت، تعرى، ضنكاً، زهرة)

يمكن ملاحظة أن (12) كلمة من الألفاظ التي تفرّدت بها السّــورة متعلّقة بقصة سيدنا موسى عليه السّلام، وهي القصـــة التي نالت النصيب الأكبر في السورة ، وهي نموذج المواساة للنبي صلى الله عليه وسلّم.

[1] هذا المصطلح استخدمـــه الدكتور نور الدين عتر، في حديثه عن الحكمة من وجود المكي والمدني، محاضرات في علوم القرآن، ص 187

[2] قطب ، في ظلال القرآن ، ج 5 ، ص 369

وأنّ (5) من الكلمات متعلّقة بأحداث اليوم الآخر.

وأن كلمـــة واحـــدة متعلّقة بالحياة الدنيـــا (زهرة).

المطلب الثــالث: مظاهر التناسق التّكاملي بين سورتـــي "مريم" و "طـــه":

إن الحديث عن تناسق تكامليّ نخرج منه بتناسق موضوعيّ متكامل، يستلزم التطرّق للوحـــدة الموضوعيـــّة لكلتا السّورتيـــن؛ لذلك سيكون هذا المطلب كالآتـــي:

أولاً: الوحدة الموضوعية لسورة مريم.

ثانياً: الوحدة الموضوعية لسورة طه.

ثالثاً: التناسق التكاملي بين السورتين.

يأتي الابتداء بمعــرفة الوحــدة الموضوعيــّة للسّورتين؛ ذلك أن لكل سورة سمة وميزة تتميّز بها عن غيرها من الســور "[1] كما أن موضوع هذه الدراسة يدور حول نظــام تكامل وتناسق بين سورتين ، فكان من الأولى الابتداء بمعرفة تناسق "مقاطع الآيــات مع بعضها في الســورة الواحــدة "[2]، ثم الالتفات لإظهار أوجه التكامل بتناسق السورتين..

أوّلاً: الوحــدة الموضوعيّــة لسورة مريــم:

المقطع الأول: الافتتاحية بالحروف المقطعة في السورة M ! " L **مريم: ١**

أما كيف يتناسق هذا الابتداء مع موضوع السورة، فإنّ الموضوع الذي تدور حــوله السورة إثبات توحيد الله تعالى، بنماذج تظهر القدرة المطلقة لله تعالى، وتأتي هذه القصص وغيرها مُسطّرةً في القرآن الكــريــم ، والحروف المقطّعــة هي مادّة هذا الكتاب، ففي حين أن الأحرف رمز للتحدي بالإعجاز ، يأتي أيضاً نماذج خرق القوانين ، والتحدّي بالقدرة .

---

[1] ينظر: الفرماوي، ، مقدمة في علم التفسير الموضوعي، ص 51-52، ، رحماني ، مصادر التفسير الموضوعي ، ص26وص 55، الكومي، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ص 23، ر الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظريــة والتطبيق،ص47و 57، مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي،ص45، دراز، النبأ العظيم، ص 107-108، الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج2، ص219-220، بازمول، محمد، علم المناسبات في السور والآيات، ص 22.

[2] أورد بهذا المعنى الإمام البقاعي نقلاً عن الشيخ ولي الدين محمد المنفلوطي قوله : والذي ينبغي في كل آيــة أن يُبحث أول شيء عن كــونها تكملة لما قبلها أو مستقلة ، ثم المستقلّة ما وجــه مناسبتها لما قبلها ففي هذا علمٌ جم" .البقاعي ، نظم الدرر، ج1، ص6

ثم تبدأ السّورة بعرض قصة زكريا عليه السلام، في مشهد الدعاء والمناجاة لله تعالى "بأن يرزقـــه وريثاً، لتمتد السلسلة لتبليغ مبدأ التـــوحـــيد.."[1]

1 0 / . - , + *) (' & % $ #M 8 7

? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2

O N M L K J I HG F E D C B A @

_ ^] \ [Z Y X W V U T S R | P

n m l k j i h g f e d c b a `

~ } | { z y x w v u t s r q p o

شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ © أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾

فَخَرَجَ عَلَىٰ ´ µ ¶ ﯾ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ L

---

[1] انظر: قطب، في ظلال القرآن،ج5، ص 421، وانظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،ج1 ، ص 82، وانظر: ابن عطيـــة الأندلسي، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ص 69 ، وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 6 ، ص 98 ، وانظر: فضل الله، محمد، من وحي القرآن، ج 5 ، ص83 ، انظر: الرازي، التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، ج 8 ، ص 54 ، وانظر: الألوسي ، روح المعاني، ج7 ، ص 62

وبانتهاء المقطع باستجابة الله تعالى لدعاء نبيّــه الكــريم.." نرى مشهــد حمله للأمــانة وهي الغــاية من دعاء أبيــه عليه السلام"[1]

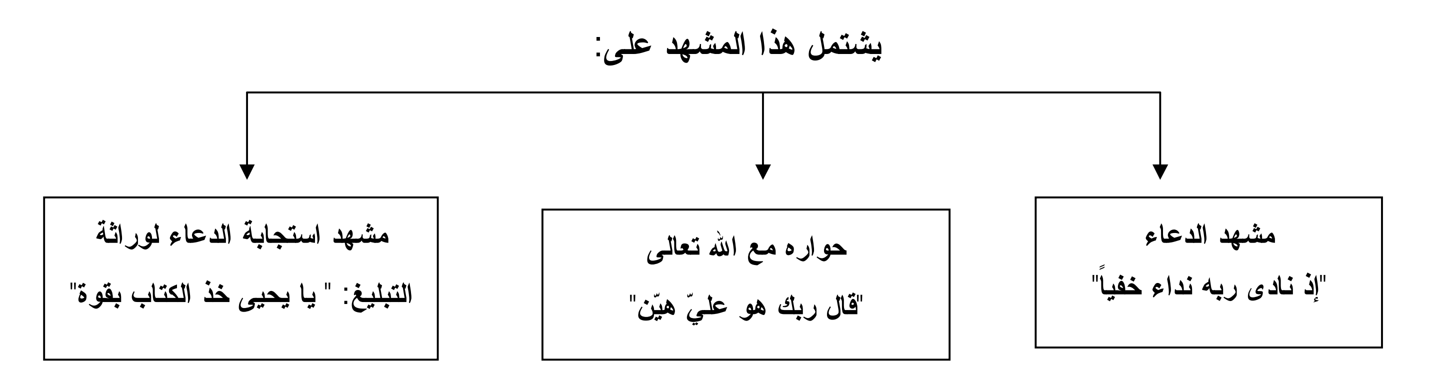
0 / - , + *) (' & $ # " ! M

A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1

B L **مريم 2-15**

ويمكن تمثيل هذا المشهــد بالمخطط الآتــي:

يشتمل هذا المشهد على:



[1] انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن،ج5، ص428

- **المقطع الثاني**: قصة السيدة مريم عليها السلام، وعيسى عليه السلام، وهنا تجدر الإشـــارة إلى بعض النقاط، تفيد في معرفة وجـــه التناسق في ذكر هذه المشاهـــد من قصة مريم، وعيسى عليهما السلام:

" ذُكر كل من مريـــم و عيسى _عليهما السّلام _ في خمس عشرة سورة، وهي: (البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنـــعام، التـــوبة، مريـــم، الأنبياء، المؤمنون، الأحزاب، الشـــورى، الزخـــرف، الحديـــد، الصّف، التـــحريـــم)"[1]

وقد أوردت الأستاذة غدير جبر"وجـــه تناسق كل مقطع من القصتين في السور السابقة مع موضوع الســـورة الوارد فيها"[2]

والآن أعرض لهذا المقطع من الســـورة، ومن ثم تناسق ورود مشاهد القصة الوارد في الســـورة:

O N M L K J I H G F E D C M 8 7

_ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q P

p o n m l k j i h g f e d c b a `

هَيِّنٌ ~ } | { z y x w v u t s r q

وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّاۚ وَكَانَ © مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا

---

[1] جبر، غدير، العلاقة بين الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية والقصص الوارد فيها (قصتا مريم وعيسى عليهما السلام أنموذجاً، إشراف د.جهاد النصيرات، رسالة ماجستير، ص43

[2] المرجع السابق ،ص 43-70 ، كما ذكرت الباحثة السور التي ذكرت مريم وعيسى عليهما السلام ،إشارة وإجمالاً ، أو تفصيلاً .

قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ´ µ ¶ ِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا

مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ

تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ! " # $ & ' ( ) (* + ,

- . / 0 1 2 3 4 L

وفي هذا المشهد من القصـــة نقل للحـــوار بين مريم وجبريل _ عليهما السلام _ وعرض لكيفية انتقال مستوى الخطاب من مريم عليها السلام"[1] ، قبل التيقن من كـــونه رسولاً من الله تعالى،وبعد التأكـــد من ذلك ، ومن ثم مرحلة ولادة مريم لسيدنا عيسى _عليهما السلام _

وفي هذا المشـــهد تسجيل لأول دليل لبشـــريـــة عيسى عليه السلام ، أنه ليس الله ، ولا ابنه، ولم يتنزل من السماء، ولكنـــه ابن مريم عليها السلام.

المشهد الثاني في القصة، مشهد مواجهة مريم قومها بعيسى عليهما السلام..

M 5 6 7 8 : ; < = > ? @ A B C D

E F G H I J K L M N P Q R S T U V

W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f

---

[1] انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن،ج5، ص34

t s r q p o n m l k j i h g

L ~ } | { z y x w v u

" وهنا المشهد المفاجئ لمريم عليها السلام وللقوم، بنطق هذا الرضيع بكلمات العبودية والتوحيد!..غير أن القوم انشغلوا عنها، بلوم مريم والطعن في عفتها.."[1]

فجاء التعقيب الإلهي مباشرة في إقرار التـــوحيد، ونفي ألوهية عيسى عليه السلام، وختم المشــــهد ببيان ترتّب الجزاء على المنكريـــــــــن، بقوله تعالى:

Mذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ © ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ

¶ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾

فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ

يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ à ضَلَٰلٍ â ﴿٣٨﴾ ! " # $ % & ') ( ) (*

+ , - . / 0 1 2 3 4 5 6 L مريم: ١٦ – ٤٠

أما وجه تناسق ورود هذه المشاهد في السورة خـــاصة:

---

[1] انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن،ج5، ص42

فمنذ بداية الحديث عن مريم عليها السلام، واتخاذها مكاناً بعيداً للعبادة، تبرئة بما اتهمها القوم بالسوء في عرضها، ذلك أنها ستكون أمّا لنبي، سيكون أحد نماذج خرق النواميس الطبيعية في الخلق، وهو امتداد لخرق النواميس ، بعد أن وهب الله تعالى يحيى لزكريا عليهما السلام ، وكان والده نبياً أيضاً. فتتمة الصورة من هذه النماذج، إثبات استحقاق التوحيد وطلاقة القدرة لله تعالى، وبشريـــة وعبودية ونبوّة عيسى عليه السلام.

مشاهد قصّة مريم:

- **حوار مريم عليها السلام مع جبريل عليه السلام**
  - **قبل التيقن من كونه رسول من الله**
    - **الاستعاذة بالله منه وحزم في لهجة الخطاب**
  - **بعد التيقن من أنه رسول**
    - **التسليم لأمر الله تعالى**
- **موقف بني إسرائيل مع مريم**
  - **الاكتفاء بإنكار ما ظن أنها فعلت من الفاحشة**
- **تقرير نبوته وبشرية عيسى وعاقبة المنكرين**
  - **موقف بني إسرائيل من حديث عيسى عليه السلام**
    - **عدم التصديق واختلف الأحزاب من بينهم..**

- **المقطع الثالث**: قصّة إبراهيم عليه السّـــلام، وقد وردت قصـــة إبراهيم عليه السلام ذِكراً (69 مرّة) في (25 سورة)، كل مشهد يتناسق وموضوع السورة التي ذكر فيها ذاك المشـــهد.

كما ورد مشهـــد ذكـــر إبراهيم عليه السلام مع أبيـــــــه،**في ســورة التــوبة** H M 8 7

W V U T S R Q P O N M L K J I

X Y [\ ] ^ _ L **التوبة: ١١٤**

ومشهد الاستغفار يتناسب مع مع جـــو التـــوبة والرحـــــمة..

في سورة الأنــعام 7 8 M ! " # $ % & ' ( ) + ,

- . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9

: ; L **الأنعام: ٧٤ - ٧٥**

يتناسب هذا المشهـــد ، "وموضوع التـــّوحيد الذي تعالجـــه بالحجّة والبرهان"[1]

أمّـــا في سورة مـــريم "الذي يغلب عليها جو الرحـــمة والاتصال"[2] جاء الخطاب بالنّداءات الحانيـــة من الإبن " النّبي " لأبيـــــه، وجـــاء موضوع الحـــوار،حول الدعوة إلى التـــوحيد وجزاؤه، ومقابلة بين اتباع منهج الرحمن ومنهج الشيطان

[11] انظر: قطب، في ظلال القرآن، ج3، ص 52

[2] انظر : قطب ، في ظلال القرآن، ج5، 49

HG F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 M 8 7

Z Y X W V U T S R Q P O N M L K J I

k j i h g f e d b a ` _ ^] \ [

z y x w v u t s r q p o n m l

} | { ~ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ

كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ´ µ ¶ ۥ دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ

بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ L

- وفي المشهــد الأخير من مقطع قصة إبراهيم عليه السّلام، مشهد تعويض من الله تعالى لشعوره بخسارة أبيه في إتباع منهج التوحيد بهبته تعالى، إسحق ويعقوب عليهما السّلام، وامتداد لسلسلة الأنبياء في هذه الــعائلة ..

M فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا

لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ L مريم: ٤١ – ٥٠

حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه

باعتباره نبيه في النداءات الأربعة: (الآيات:42،43،44،45)	**باعتباره ابناً:** **" قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفياً، وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً"**

المقطع الرابع: (51-58) في هذا المقطع عرض لسلسلة الأنبياء، ونعمة الله تعالى عليهم بالاصطفاء، وحمل أمانة التبليغ:

7 8 Mوَٱذۡكُرۡ فِي à مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ ç è é ! " #

$ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 6

7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F

G H I J K M N O P Q R S T U V W X Y

Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j

l m n o p q r s t u L مريم: ٥١ ـ ٥٨

" والسياق يقف في هذا الاستعراض عند المعالم البارزة في صفحة النّبوة في تاريخ البشـــريـــة:

M] ^ _ L : فآدم يشمل الجميع، M ` a b c L ونـــوح يشمل من بعـده ،

L g f e dM وإبراهيم يشمل فرعي النّــبوة الكبيرين، ويعقوب يشمل شجــرة

بني إسرائيل .وإسماعيل وإليه ينتسب العرب ومنهم خاتــم النبيين.."[1]

وأما وجه تناسق ذكر هذه السلسلة بهذه الصورة في السورة؛ "جاءت لعقد المــوازنـــة بين هذا

الرعيل من المؤمنين الأتقياء وبيــن الذين خلفوهم سواء من مشركي العــرب أو من مشركي بني

إسرائيل..فإذا المفارقة صارخـــة والمسافة شاسعة والفرق بعيد بين الســلف والخــلف.."[2]

- **المقطع الخامس:** (59-65) عرضٌ لأسباب وعاقبة من اختار إتباع رسالة الرسل ومن أعرض

عنها.

7 8 Mv w x y z { | } ~ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾

إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ © صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ ´ µ

¶ ¸ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا

بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ

مَا à أَيْدِينَا â خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ è é ê ë ﴿٦٤﴾ ! " # $

% & ' (* + , - .

[1] انظر: قطب في ظلال القرآن ، ج13،ص443

[2] انظر: قطب في ظلال القرآن ، ج13، 443

ويُذكر في هذا المقطع واحدٌ من أسباب الإعراض عن منهج التـــوحيد: اتباع الشهوات والهوى: M

v w x y z { | } ~ ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ L، وبقية الأسباب تذكرهـــا الآيـــات اللاحقة.

- **المقطع السادس:** (85-96) تتمة وعرض لأسباب الإعراض عن منهج التوحيـــد وعاقبة المتقين والكافرين:

تعرض هذه الآيات سبباً آخر في سبب إعراض الإنسان، **وهو الكِبر بتوهّم الخلود**: M /

0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @

A L

و فساد التصور، بادّعاء الولد لله ، والإشراك بـــه:M C D E F G H I

J K L N O P Q R L

ثم تعرض الآيات الكريمة مشاهد من عاقبة المنكرين الآيات (٨٤ - ٩٦):

M C D E F G H I J K L M N O

P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b

c e f g h i j k l m n o p q r s

t u v w x y z { | } ~ ﴿ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾

﴿٧٣﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم © قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ﴿٧٤﴾ قُلۡ مَن كَانَ ´ µ ¶ ¸

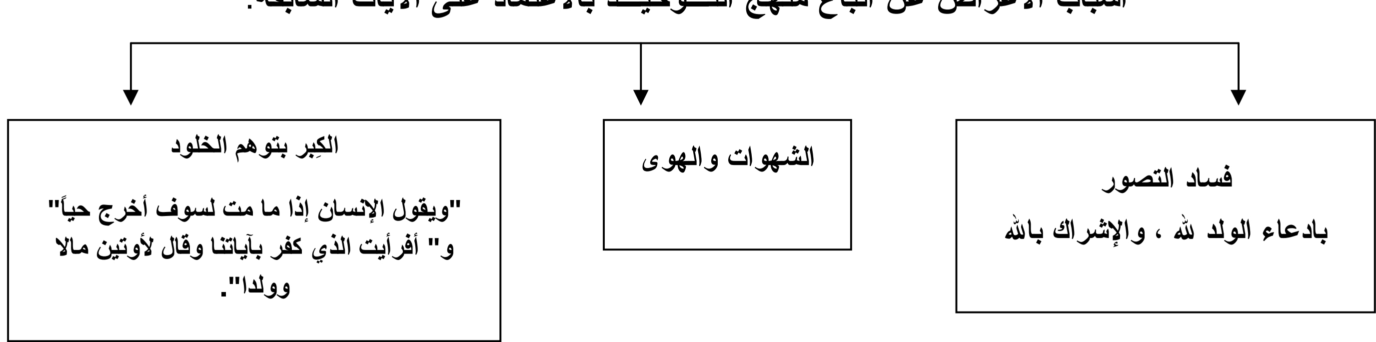
ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا

وَأَضۡعَفُ جُندٗا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا

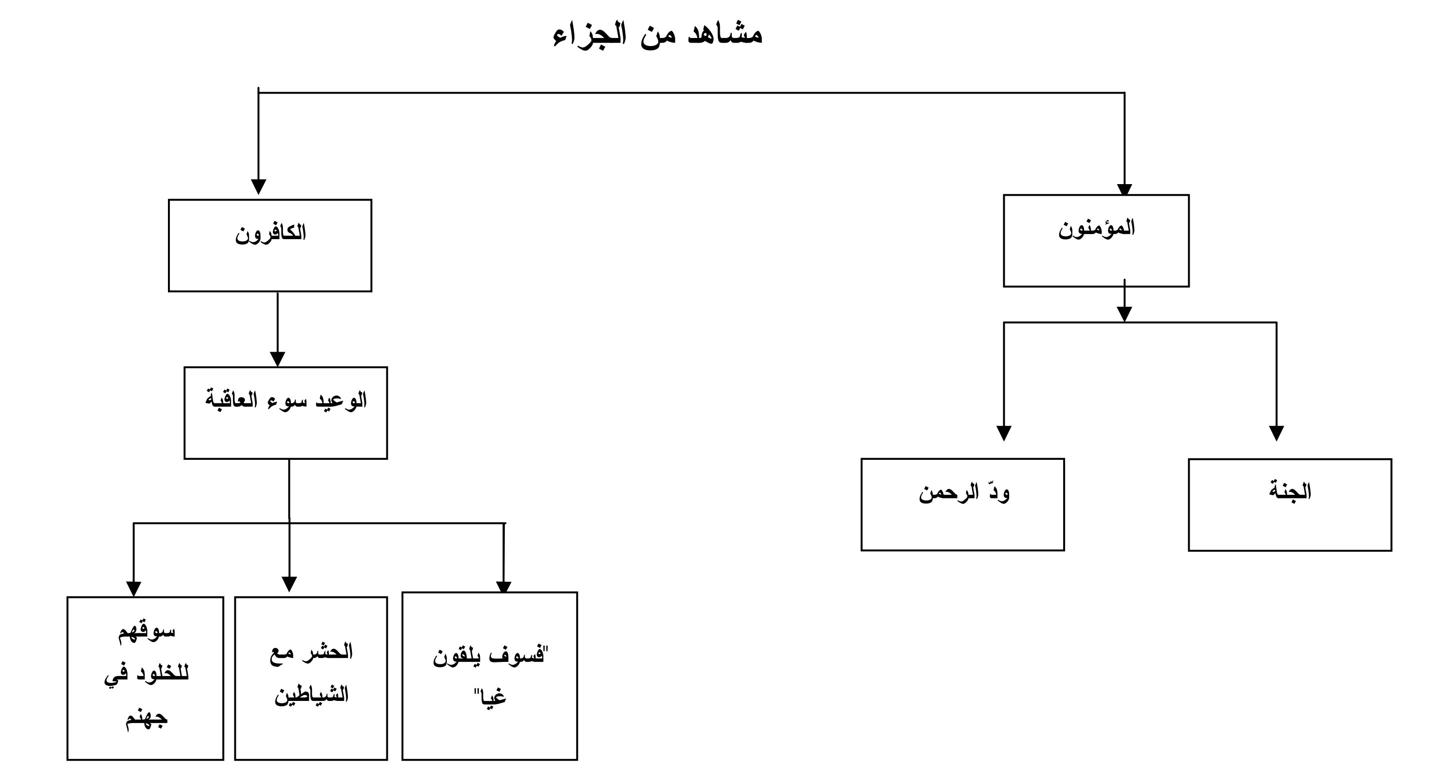
وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ ! " # $ % & ' ( ) * + ,

- . / 0 1 .... L مريم: ٨٤ - ٩٦

أسباب الاعراض عن اتباع منهج التـــوحيـــد بالاعتماد على الآيات السابقة:



مشاهد من الجزاء

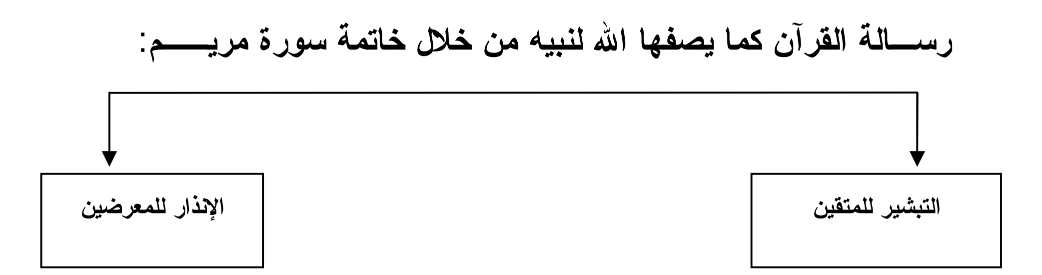


- **المقطع السابع: الخاتمة**

افتتحت السورة بالحديث عن مكونات هذا القرآن الكريم ومادتـــــه، وهي الحروف المقطعة، واختتمت بتوجيه الخطاب للرسول الكريم بأن يبلغ هذا القرآن المعجِز، مبينة القصد من رسالة القرآن للمتقين بالتبشير وللمعرضين بالإنذار والتحذير

والخطاب الأخير للرسول بأن لا يعير المعرضين عنه اهتماماً فقد تكفل الله تعالى بالأقوام السابقة، أفلا يتكفل بهؤلاء المعرضين.

رســـالة القرآن كما يصفها الله لنبيه من خلال خاتمة سورة مريـــــم:



ثانياً: الوحدة الموضوعيـــّة لسورة طه:

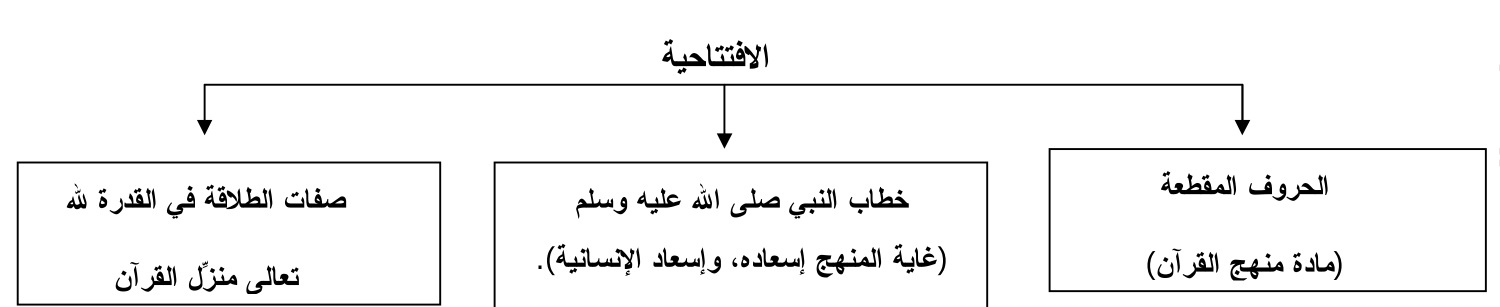
المقطع الأول: الآيات (1-8) الافتتاحيّة بالحروف المقطعة مادّة الكلام المتحدّى بــــــه، وخطاب مبلّغ هذا القرآن الكـــريــم، بمقصد السعادة والطمأنينة الذي يحمله منهج القرآن الكريم له وللإنسانية، وصفات القدرة المطلقـــة لمنزِّل القرآن الكـــريم .

R Q P O N M L K J I H G F E M 8 7

c b a `_^] \ [Z Y X W V U T S

u t s r q p o n m l k j i h g f e d

طه: ١ ـ ٨ L | { z y w v



المقطع الثاني: الآيات (9-21): وهذا المشهد أطلقت عليـــه: مشهد تلقي موسى عليه السلام الرسالة وفيه:

- **تعريف الله تعالى بنفسه لموسى عليه السّلام** 7 8 M ۮ أَنَّهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ L **طه: ١١ - ١٢**

- **مشهد الاختيار والاصطفاء لموسى عليه السّلام** 7 8 G H I J K M ! " # $ % & L **طه: ١٣**

- مشـــهد إيضاح مضمون الرّسالة الرّئيسي، التي عليه حملها و تبليغها، 7 8 M ') (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = L **طه: ١٤ - 15**

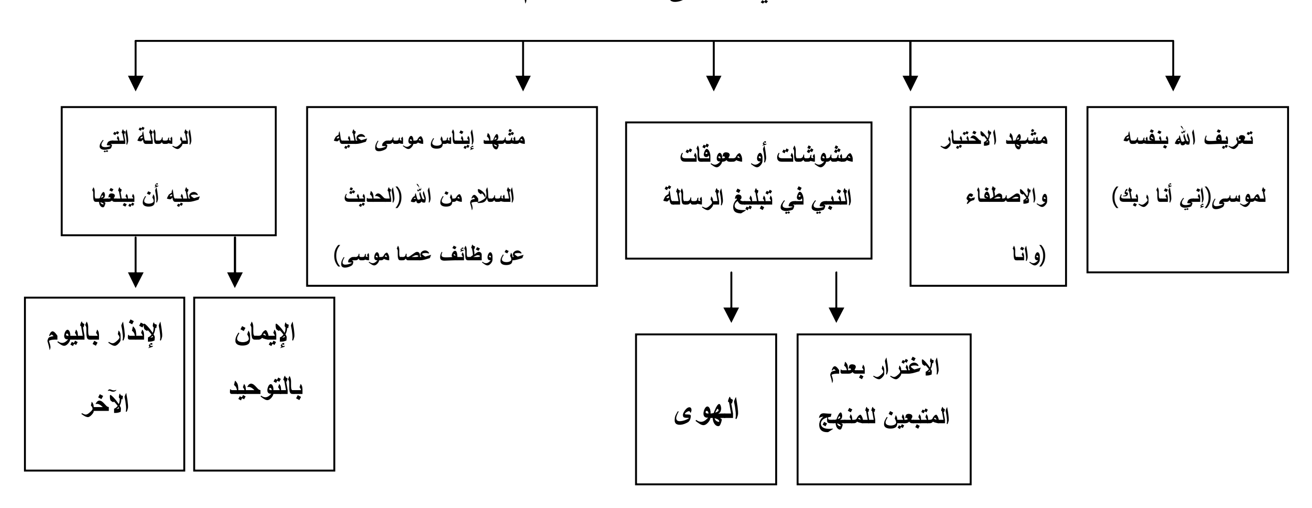
- عرض موجز لأبرز مشوشات أو معوقات النبي في تبليغ الرسالة، **الاغترار بكثرة غير المتبعين للمنهج، والهوى** 7 8 M > ? @A B C D E F G H L

- **مشهد إيناس موسى عليه السلام من الله (الحديث عن وظائف عصا موسى)** : 7 8 M I J K L M N O P Q R S T U V W X

j i h g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y

k l m n L طه: ١٧ - ٢١

مشهد تلقي موسى عليه السلام الرسالة وفيه:



المقطع الثالث: من الآية (22-40) : مشـــهد التطبيق العملي بـــعد تلقّي الرســـالة ، ويتضمن محاور عدّة:

- التزويد بأدوات الإقناع والتدليل على كونه مرسلاً من الله تعالى M o p q r s t u v w x y z { | } ~ ﴿٢٣﴾ L.

- وتعريـــفه بوجهته " فرعون " و تعليل ذهابه لدعـــوته بأنّـــــه طغى: M ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ L.

- توجّــــه موسى عليه السلام بالدعاء لله تعالى في تمكينه من حمل أعباء الرسالة، واستجابة الله تعالى لدعائه، ومساندته " بشريـــــاً " بهارون عليه السّلام: 7 8 M قَالَ رَبِّ © ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ ´ µ ¶ ¸ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ L.

- ثمّ " نلحظ أيــضاً تذكيـــراً بالعناية الإلهيّة منذ اللحظة الأولى لولادته عليه السلام"[1] أوليس الذي حفِظــه قبل أن يكون مرسلاً بقادر على أن يحفظه ويثبتــه بعد حمل أمانة التبليغ؟بلى

7 8 M وَلَقَدۡ مَنَنَّا à مَرَّةً â ﴿٣٧﴾ ! " # $ % & ' ( ) * + ,

- . / 0 1 2 3 4 5 6 8 9 : ; < = > ? @ A

B C D E F G H J K L M N O P Q S T U

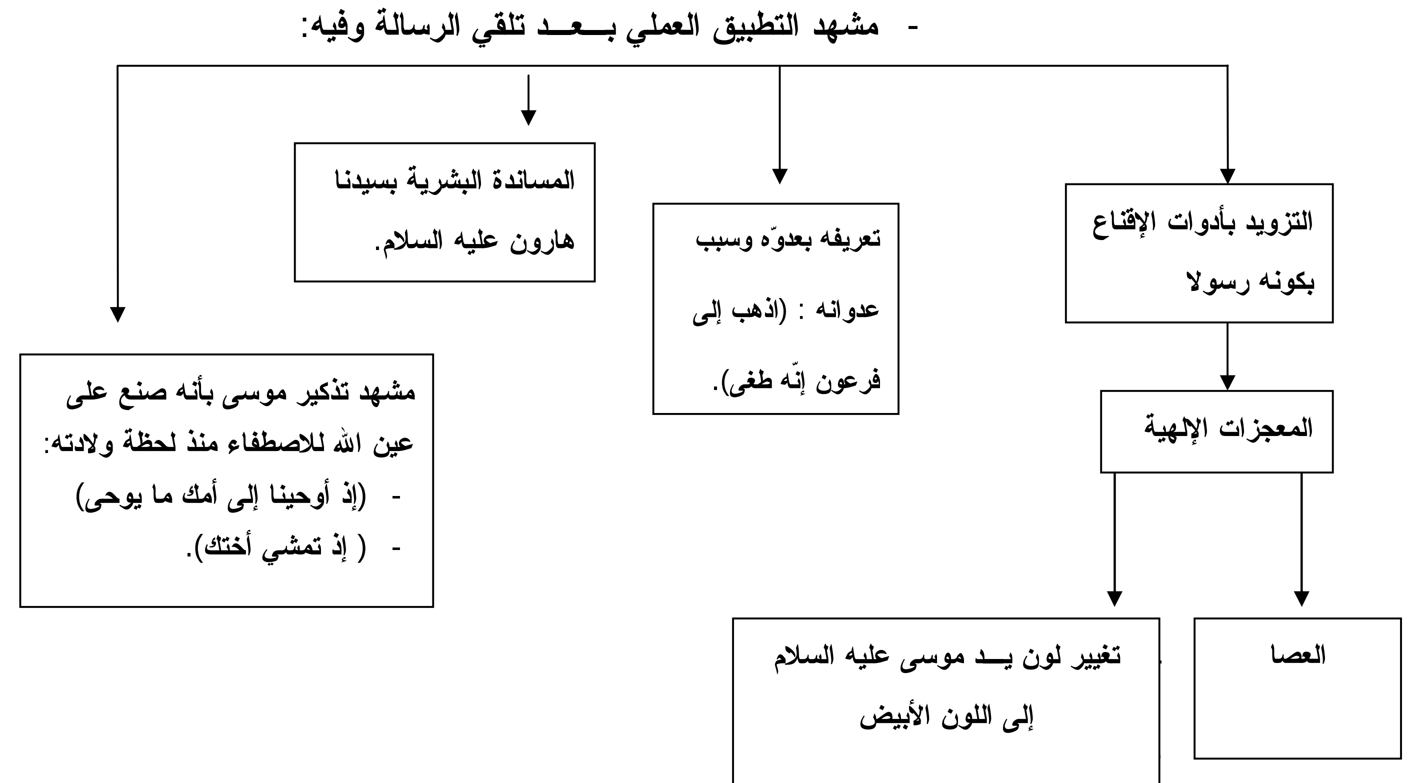
V W X Y [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h L

طه: ٢٢ – ٤١

---

[1] انظر:قطب، في ظلال القرآن،ج 13 ، ص 459

- مشهد التطبيق العملي بـــعــد تلقي الرسالة وفيه:



- **المقطع الرابع: الآيات** (42-55) : هذا المقطع يظهر هارون عليه السلام في المواجهة الأولى بين موسى وهارون عليهما السلام، وبين فرعون " ويظهر اللجوء إلى الله تعالى من بطش فرعون"[1]

w v u t s r q p o n m l k j i M 8 7

x y z { | } { ~ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ © أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾

قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ ´ µ ¶ L

- في المشهد الأوّل مع فرعـــون يوجّـــه **الله** تعالى موسى وهارون عليهما السلام إلى : التعريف بكونهما رسلاً من الله تعالى، وتوضيح الرسالة التي جاءا ليبلغاها لفرعون وبني إسرائيـــل M ﮋ

فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ L

ثم يبدأ فرعون بحـــوار الهدف منه إنهاء الحـــوار، بأسئلة تنبيء عن عدم اقتناعه أو رغبته في الإقتناع، بعد أن توضح لديه المبدأ الذي جاءا من أجـــــله

قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ à رَبُّنَا â أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ç è é ê ë بَالُ ٱلْقُرُونِ

1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! ï î

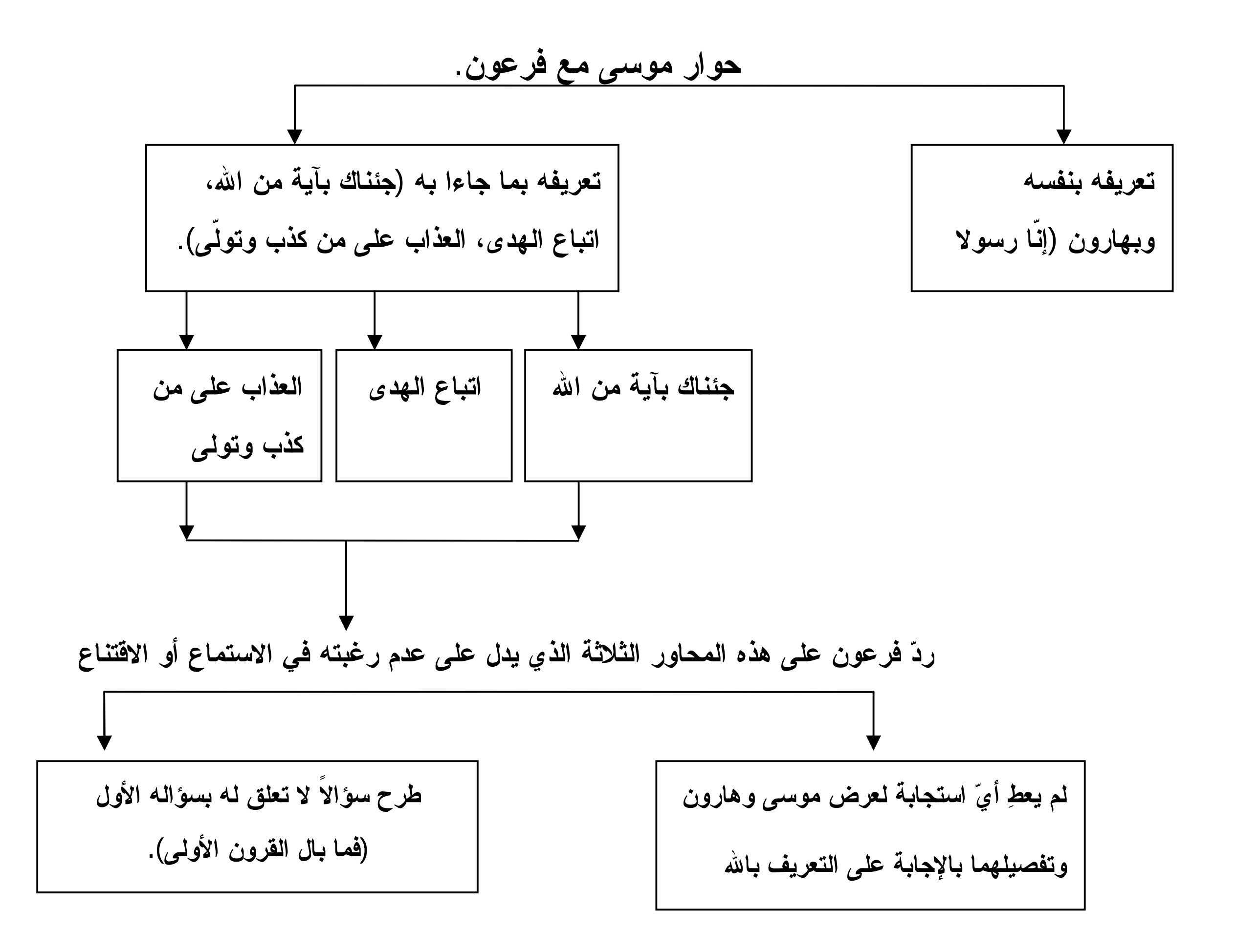
A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2

[1] انظر ، قطب ، في ظلال القرآن ، ج 13 ، ص 468

R Q P O NML K J I HGF D C B

طه: ٤٢ ـ ٥٥ L V U T S

مشهد المواجهة الأولى مع فرعون وفيه:



المقطع الخامس: الآيات (56-76)

وهو مشهد آخر من مشاهد مواجهة موسى لفرعون ولكن هذه المرّة بوجود عنصر آخر وفئة أخرى وهي فئة السّحرة: وفي هذا المقطع تسجيل لموقفين متقابلين للسحرة قبل إيمانهم وبعده، وخاصة مع فرعون، وموقف انقلاب فرعون وتوعدهم بالعذاب، بعد أن كانوا من جنوده في مواجهة فــرعــون!

c b a ` _ ^] \ [Z Y X W M 8 7

r q p o n m l k j i h g f e d

s t u v w x y z { | } ~ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ

أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ © لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ ´ µ

¶ ¸ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن

يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ

أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / I

B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1

W V U S R Q P N M L K J I H G F E D

j i h g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X

y x w v u t s r p o n m l

z { | } ~ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ © وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ

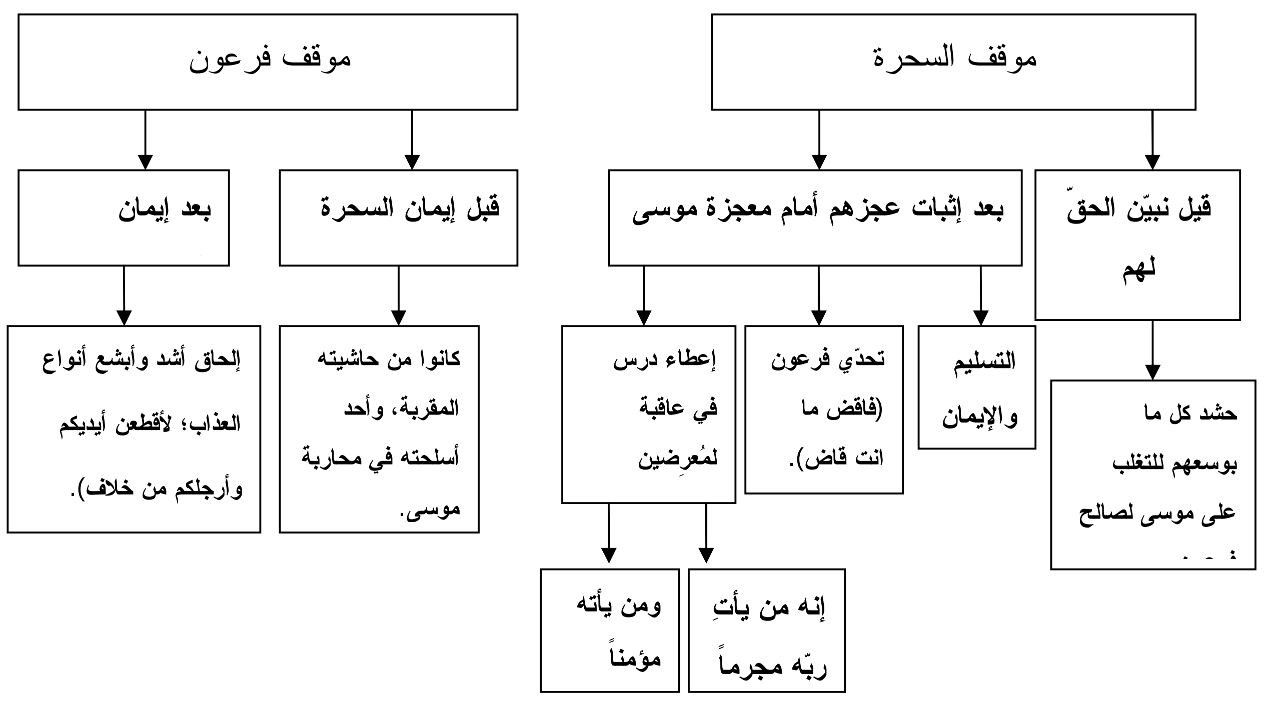
فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا µ ¶ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا

عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ

﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ à ٱلْعُلَىٰ â جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن ç

è é ê وَذَٰلِكَ جَزَآءُ î ï ﴿٧٦﴾ L طه: ٥٦ - ٧٦

مشاهد المقطع..



المقطع السادس: الآيات (77-82)

مشهد موجز لوحي الله تعالى لنبيه بالخروج بمن آمن معه إلى البحر، وتذكيـــر لبني إسرائيل، بفضل الله تعالى عليهم ، والإيجاز في هذا المشهـــد كما يقول سيد قطب – رحمه الله تعالى - :" ولا نتعرض نحن لتفصيلات ما حدث في هذا الموضع، كي نتابع السياق في حكمة الإجمال ..فقد تولت يد القدرة إدارة المعركـــة بين الإيمان والطغيان، فلم يتكلف أصحاب الإيمان فيها شيئاً سوى اتباع الوحي والسري ليلاً.."[1]

---

[1] انظر: قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص 487

/ . - , + *) (' & % $ # " ! M 8 7

@ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0

O N M L K J I H G F E D C B A

` _ ^ | \ [Z Y X W V U T S R Q P

٨٢ - ٧٧طه L n m l k j i h g f e d c b a

مشاهد المقطع:

- **استدراج فرعون لإهلاكه بالغرق.**
- **التّذكير لبني إسرائيل بفضل الله تعالى عليهم حين أنجاهم من فرعون وأنزل عليهم المنّ والسّلوى.**
- **التذكير بأن باب التّوبة دائماً مفتوح قبل اللّحاق بمصير فرعون.**

المقطع السابع: الآيات (83-98)

مشهد انحراف بني إسرائيل عن التوحيد، وذلك عندما ذهب موسى عليه السّلام لميقات الله تعالى، وعاد ليجد قومه قد تركوا التّوحيد إلى عبادة العجل وفيه:

| { z y x w v u t s r q p oM 8 7

} ~ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ © ﴿٨٥﴾ L

ويسجل القرآن استفهام موسى عليه السلام في مشهد حواره مع قومه عند عبادتهم للعجل، وتعليلهم بحملهم من ذهب نساء بني إسرائيل واستغلال السامري له بعمل عجل للعبادة! "[1]

M فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ قَالَ ´ µ ¶ ¸ وَعْدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾

0 / . - , + *) (' & % $ # " !

B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1

S R Q P O N M L K J I H G F D C

L V U T

مشهد حوار موسى مع هارون واطمئنانه لما سلك مع بني إسرائيل

[1] انظر: قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص 489

g f e d c b ` _ ^] \ [Z Y X W M

L x w v u t s r q p o n m k j i h

حوار موسى مع السامري وبيان عاقبة فعله.

M y z { | } ~ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ

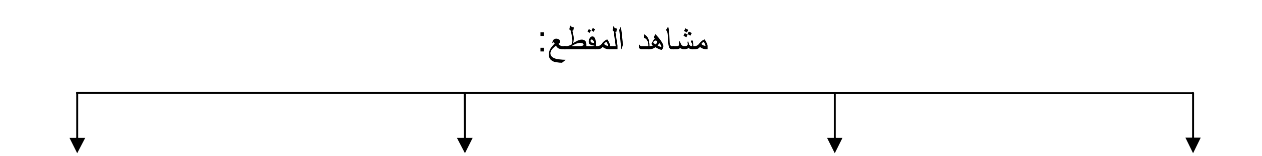
أَثَرِ © فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ ´ µ

¶ ¸ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ

عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ

كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ L طه: ٨٣ – ٩

مشاهد المقطع:



استفهام موسى عليه السلام من قومه سبب عبادتهم	مشهد موقف هارون بتذكيرهم وتحذيرهم.	مشهد حوار موسى مع هارون واطمئنانه لما سلك مع بني إسرائيل	حوار موسى مع السّامري وبيان عاقبة

المقطع الثامن: الآيات (99-111)

مشاهد من اليوم الآخر تعرض عاقبة نماذج السّامريّ وغيره من المكذِّبين، يقول سيد – رحمه الله تعالى- " والآن يعقّب السياق على القصة بالعودة إلى القرآن ووظيــفته، وعاقبة من يعرض عنه في نقل مهول مرعب، لحال من سماهم بالمجرمين، وتطمين المؤمنين بحسن العاقبة "[1]

وبعد ذكر هذه المشاهد من اليوم الآخر، تأتي آيات في سياق الحديث عن القرآن الكريم وذلك في إشارة إلى أنه طريق الخلاص مما ذكر من عذاب.

1 0 / . - , + * ('&%$ # " ! M 8 7

D C B A @ ? > = < : 9 8 7 6 5 4 3 2

U T S R Q P O N M L K J I H G E

f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V

v u t s r q p o n m l k j i h g

w x z { | } ~ إِلَّا هَمۡسٗا ﴿١٠٨﴾ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ © لَهُ

ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴿١٠٩﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ ´ µ ¶ ¸ يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ

[1] انظر: قطب ، الظلال، ج5، ص 496-499

ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا

يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ

- , + *) (' & $ # " ! ﴿١١٣﴾ â لَهُمۡ à

L 4 3 2 1 0 .

المقطع التاسع: الآيات (115-123)

ينتقل القرآن الكريم المشهد لقصة آدم عليه السّلام، وهنا تذكير بالعدوّ الأوّل والحقيقي للإنسان وهو الشّيطان، ومداخله إلى نفس الإنسان، وتسجيل مشهد نسيان آدم لعهده مع الله وتوجّهه إلى الله بالدّعاء، وقبول الله توبته. 7 8 M 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A

O N M L K J I H G F E D C B

a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q P

o n m l k j i h g f e d c b

~ } | { z y x w v u t s r q p

ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ © فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا

جَمِيعًاۢ ´ µ ¶ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ



ثم يكتمل المشهد في عرض محاورة الله تعالى لأحد المنكرين بتوحيده والكافرين به، وبيان سبب جعل حياته ضنكاً في الدنيا وحشره أعمى؛ وهو كفره بالله تعالى.

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ ! " # $ % ' ( ) ( ) *

+ , - . / 0 1 2 4 5 6 7 8

هذا في جانب الأفراد، ثم ينقل لنا الله تعالى، مشهد إهلاك الأمم، للتذكير بإهلاك الجماعات أيضاً.

9 : ; < = > ? @ A B C EFG H I J K

L M N O P Q R S T U L **طه: ١١٥ - ١٢٩**

المقطع العــاشر: **الآيات** (130-135)

90اختتمت السورة بخطاب للنبي صلّى الله عليه وسلّم، ومواساة لما يلاقيه من قريش ومن يواليهم، وتوجيهه صلى الله عليه وسلّم إلى عبـــادة الله تعالى، والتذكير له بما لاقته الأمم السابقة من إنكار بما جاء به أنبياؤهم.

7 8 M V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a c d

e f g h i j k l m n o p q r s t u

v w x y { | } ~ ﴿١٣١﴾ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ

© نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَا ´ µ ¶ ¸ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي

ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا

فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ

أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ à ٱهۡتَدَىٰ â L طه: ١٣٠ - ١٣٥

ثالثاً: مظاهر التناسق التكاملي بين السورتين:

- مظاهر التناسق التّكاملي بين سورتــي "مريم" و "طــه" باعتبار مكّية السورتين:

إنّ اعتبــار المكيّ والمدنيّ، في إظهار نظام متناسق بين السّور القرآنيــة، ومعرفة مقصد الله تعالى من كلامه وحكمته في التنزيل، من الأهمية بمكان في هذه الدّراسة؛ حيث أورد الإمام السّـيوطي في حديثه عن الحكمة من معرفة المكي والمدني من السور فقال: "والحكمة في ذلك ترجع إلى المقاصد الموضوعيــة التي نزل لها القرآن، فالخطاب في مكّة، كان لأمور اعتقادية تشمل كل الناس، وهي مناط إنسانيتهم، فناسب خطابهم بـــــ: (يـا أيـهـا الـنّـاس)، وعند محاورة أهل العناد تناسب الردع بــــ " كلّا " وذلك قليل في السور المدنية لاقتضاء الموضوعات."[1]

وبين الإمام النيسابوري هذه الأهميّــة بقــوله: " من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكّة، وترتيب ما نزل بالمديــنة كذلك."[2]

كما تطرق العلماء لأهمية الاطلاع على الظروف والأحوال التي تنزلت فيها سور القرآن الكريم بقولهم: "لا يخفى على باحث أهمية تلك الأحوال التي احتفت بنزول القرآن الكريم في فهمه وتفسيره حتى صرّحوا بأنــه لا يحل لمن ابتعد عن علمها أن يتكلّم في تفسير القرآن."[3]

---

[1] انظر : السيوطي ، الإتقان ، ج1 ، ص 188 ، فضل عباس ، إتقان البرهان ، ج1 ، ص 381 ، وانظر : فؤاد رضا ، من علوم القرآن ص 27)

[2] انظر : الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1 ، ص280

[3] انظر : السيوطي ، الإتقان ، ج1 ، 189 ، الزركشي ، البرهان ، ج1 ، ص 148 نور الدين عتر ، محاضرات في علوم القرآن ، ص 83 ، وانظر: الزرقاني ، مناهل العرفان ، ج1 ، ص 187 . وتحدّث علماؤنا الكرام عن كيفية اعتبار العلماء لمكيّة ومدنيّة السور القرآنيــة، ولا أرى المقام يستلزم الحديث في هذه المسألة، "وللاطلاع على مذاهب العلماء يرجع الباحث إلى كتب علوم القرآن ومقدّمات التفاسير، انظر : السيوطي ، الإتقان ، الزركشي ، البرهان ، الزرقاني ، مناهل العرفان ، صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، فضل عباس، إتقان البرهان ، : دروزة ، التفسير الحديــث ، ابن عاشور، التحرير والتنوير. عتر، محاضرات في علوم القرآن.

كما هي موضوعات الســور المكّيـــّة، تناولت سورة مريم موضوعاً عقديـــاً، والذي يدور حول موضوع التوحـــيد وقد تم تفغيل هذا المحــور، عن طريق نماذج خرق القوانين الطبيعية ، في قصص زكريا عليه السلامM c d e f g h i j k l m n

o p q L مريم: 8

وفي قصة مريم عليها السلامM m n o p q r s t u v w x L مريم: ٢٠

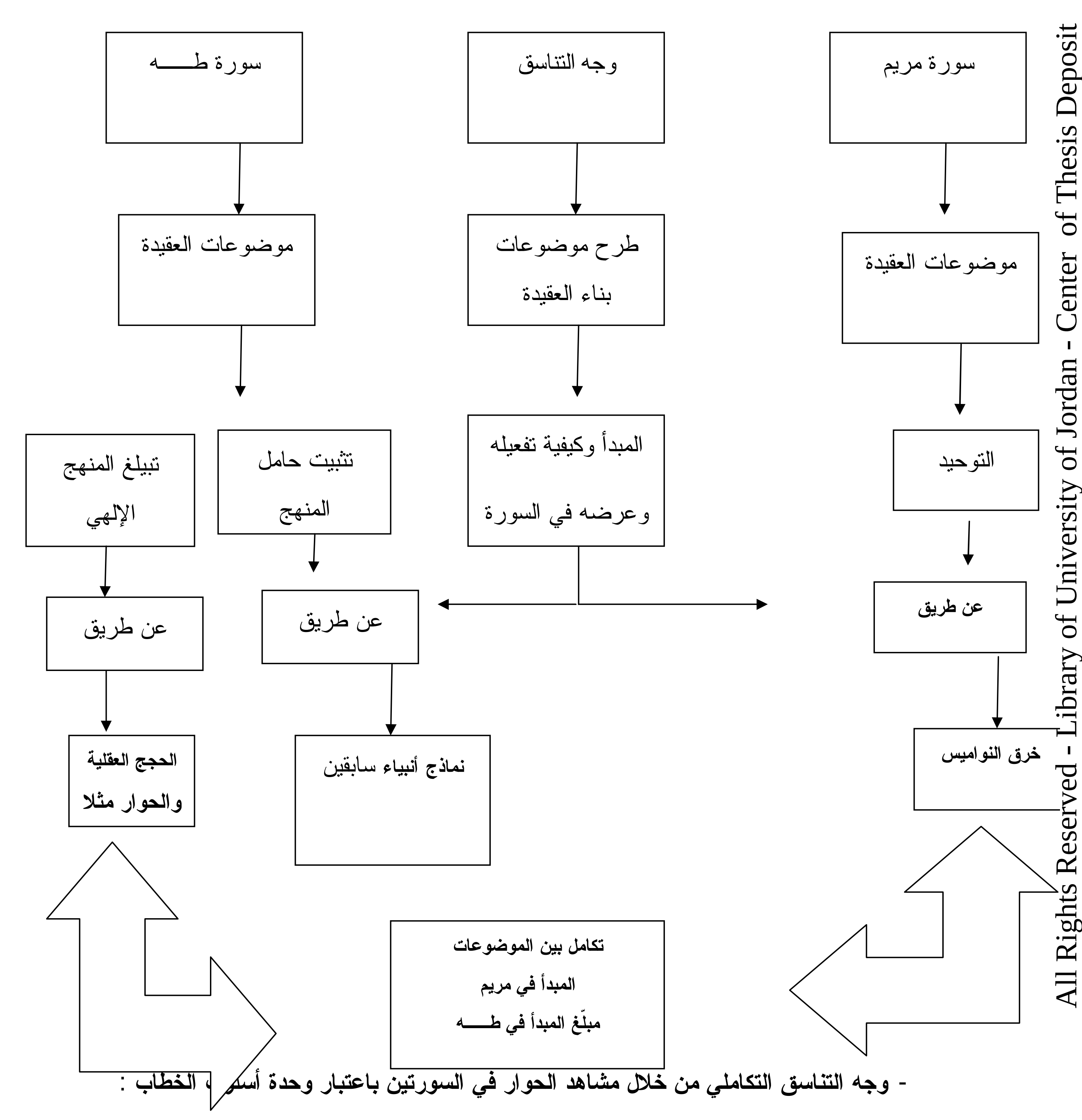
ويتكامل طرح الموضوع العقدي من هذه الزّاويـــة مع سورة طــــه عند النّظر إلى موضوع سورة طـــه والتي تناولت زاويـــة أخرى من موضوعات الســـور المكّيـــّة، فعرضت للقرآن الكـــريم منهج السعادة، والتّــوجّـــه بالخطاب للرسول الذي تنزل عليه المنهج الإلهي: M E F G H

I J K L L **طه: ١ - ٢** وكيــف استُــثمرت قصص سورة طـــه لخدمة موضوعها، كنموذج قصص موسى عليه السّلام في كلّ مشهد من مشاهد قصـــته عليه السّلام.في مشهد تلقّي الرسالة

فكأن مظهر التكامل بين الـــسّورتين، اثبات عقيدة التوحيـــد **في مريم** وتثبيت مبلغ عقيدة التـــوحيد **في طـــه**

- مظاهر التناسق التكــاملي بين السّــورتين:

باعتبار مكّيـــة الموضوعــات:



- وجه التناسق التكاملي من خلال مشاهد الحوار في السورتين باعتبار وحدة أسلوب الخطاب :

من خلال الإطلاع على السورتين نرى أن القصص الوارد فيها – والذي تضمن موضوع كل من السورتين – قد طغى عليه طابع الحــوار، أو أسلوب اثبات الحجة بالحــوار، لذلك استثمرت مشاهــد الحــوار في الســورتين، للخروج بنسق متكامل بين الســورتين كالآتـــي :

1- مشاهــد الحوار في سورة مريــم:

-الحــوار بين زكريا عليه السّلام، وبين الله تعالى.

- الحـــوار بين السّـــيدة مريم عليها السلام، وبين جبريل عليه السلام.

-الحــوار بين إبراهيم عليه السّلام، وبين أبيه.

2-مشـــاهد الحـــوار في سورة طــــه:

- حوار الله تعالى، مع النبي موسى عليه السلام

-حوار موسى عليه السلام، مع فرعون.

-حوار موسى عليه السلام، مع السحرة.

-حوار السحرة مع فرعون.

-حوار موسى مع هارون عليهما السلام

-حوار موسى عليه السلام، مع السامريّ.

سأعرض الآن تكامل المشاهد بين السورتين من خلال المشاهــد السابقة ، وسأبدأ من سورة طـــه؛ كونها أكثر تفصيلا لمّا عُرض في سورة مريم كما لاحظت ، كالآتي:

1- حوار الله تعالى مع النبي موسى عليه السلام:

في حوار الله تعالى لنبيه إيناسٌ للرسول صلى الله عليه وسلم، فكأن المعنى كما كنا مع من كان قبلك من الأنبياء بهذا القرب حتى لُقّب موسى بكليم الله، فالله مثبّتك في طريق تبليغك دعــوتـــه.

نرى حوار الله تعالى مع موسى عن العصا:M I J K L M N O P

Q R S T U V W X Y Z [L **طه:** ١٧ - 18

وهذا التفصيل بالمعيّة هنا قد أوجز في مريــم، فقد ذكر موسى بغرض موجز لجزئية تم تفصيلها هنا في سورة طه، جزئية كونه "مخلصاً ورسولاً نبياً" ، وفي طـــه شرح لهذه الجزئية في الخطاب الأول من الله تعالى في طه **(وأنــا اخترتـك)**، وبقية تفصيل هذا الاختيار يستغرق جزءا كبيرا من الســـورة.

2- حوار موسى عليه السلام مع فرعون:

في الحوار الأوّل لموسى مع فرعون، دعا موسى عليه السلام فرعون حين سئل موسى عن الله أجاب: (الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)، فما من حجة يدور بها فرعون لأنه لا يملك الخلق من الأصل، ولا الهدايـــة من باب أولى.. ثم طرح فرعون بدهائه سؤالاً لا تعلّق له بالأول(فما بال القرون الأولى) فكان جواب موسى أكثر ذكاءً (علـمـهـا عـنـد ربــي في كـتـا ب).

من مقتضيات استحقاق الربوبية (الخلق، والأماتة، والأحياء) وهي أمور لا يملكها فرعون.

إن من تكامل المشهد إن قلنا ما يلي:

إثبات طلاقة القدرة تحتاج إلى خرق نواميس الطبيعة، أي إلى القدرة والقوة، ومن أسماء الله "القوي" ومن أهم صفات صاحب وحامل الفكرة والمنهج أن يعرضهـــا بالقوة، فأين موضع القوة في خرق النواميس؟ وكيف نفهمـــه في سياق أن هذا الخرق للقوانين الإلهية تدور أحداثه مع بني إسرائيل في كلا السورتين؟

إن من دأب بني إسرائيل -كما يخبرنا الله تعالى- في القصص القرآني أنهم لا يلتزمون ولا يتثبتون إلا بمبدأ القوة، نراهم حين صوّر الله تعالى لنا مشهد M ! " # $ % &

' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 L **الأعراف:** ١٧١

فإما أن يُسقط عليهم الجبل، أو أن يؤمنوا !!

وحين غاب عنهم موسى عليه السلام وهو كما نعرف أظهر في القوة الشخصية من هارون عليه السلام، عادوا لعبادة العجل، فحتى في قيادتهم لا يتّبعون إلا الأقوى والأكثر حزماً وحسماً للمواقف وصاحب الأمر، موسى عليه السلام.

ما أريد قوله هو أنه تعالى الأعلم بنفوس بني إسرائيل، وأنهم لا يؤمنون إلا بمبدأ الخوارق فجاء يحيى على الكبر لسيدنا زكريا، وجاء عيسى من أمه مريم بلا أب، هذه القاعدة التي ساقها الله تعالى في سياق قصة في سورة جاءت لتؤسس وتثبت التوحيد، وهنا في طه جاء موسى عليه السلام كنموذج تطبيقي لامتلاك قوة الحجة والعقل، فجاء الخطاب الأخير في سورة طه بتوثيق صلته بخالقه والاستعانة به والتقرب بالعبادة وعدم الانشغال بمتاع الدنيا

f e d c a ` _ ^] \ [Z Y X W V M

x w v u t s r q p o n m l k j i h g

y { | } ~ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ L طه: ١٣٠ - ١٣٢

فهنا القول المفصّل، لمبدأ يمكن استنتاجـــه في سورة مريم، والله أعلم.

معاً بما عند الله تعالى.

3- حوار موسى مع السحرة وفرعون:

من أدوات الباطل التي يمكن الحديث عنها في ذلك الزمان هو السحر، وللباطل أدواته كما في كل زمن بحسب معطياته، ولكن لماذا السحر بالذات استمر كأداة للباطل على مر الزمان؟ ملاحظة استوقفتني لأخرج بالآتي:

معلومٌ أن السّحر مشاهد غير منطقية، وخارجة عن مألوف العادة في الأمور والأشياء، والمنطق وظيفة عقلية، إذن: وظيفة السحر هي **تغييب العقل**.أي الإيهام بالسيطرة والقدرة على امتلاك وخرق لقوانين الطبيعة.

فكيف يتكامل هذا الحوار مع مغيبي العقل في قصة السحرة مع موضوع سورة مريم؟

في الحــوار بين زكريا عليه السّلام، وبين الله تعالى: M V W X Y Z [ ] \

] ^ _ ` a b L كان مشهد الغرابة عند زكريا عليه السلام في أن في الاستجابة أمر

خارج عن قانون الطبيعة M c d e f g h i j k l m n

o p q L

فيأتي التذكير بأن الله تعالى فوق هذه القوانين بل هو واضعهاM r s t u v w x

y z { | } ~ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ L

وفي الحــوار بين السّــيدة مريم عليها السلام، وبين جبريل عليه السلام.عند قوله M c d e

f g h i j k l L مريم: ١٩

جاء عنصر الاستغراب من مريم M m n o p q r s t u v w x L

أي على غير القانون! M y z { | } ~ هَيِّنٌۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّاۚ

وَكَانَ © مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ L

فكأن خرق القوانين بيد من وضعها فقط، ولا أصل لاعتبار الساحر أنه يوهم أنه مالك ومسيطر على القانون الطبيعي الذي يقبله العقل، لأي قانون إنما هو " عارف" لكيفية تفعيل قوانين الطبيعة فقط .

وأمــر آخر : بأن خرق القوانين من الله تعالى يكون من أجل اثبات قضايا اعتقادية ، أو التدليل عليها كمعجزات الأنبياء مثلاً..

4- موقف السحرة من فرعون:

في موقف السحرة من فرعون عند إيمانهم، موقف التسليم للحق عند ظهوره، وهو دليل على وضوح الحق لمن أراد أن يراه ويبحث عنه، وكما يعبر صاحب الظلال، "فيا لروعة هذا الانقلاب"، وهذا التسليم لا يتأتى إلا لمن أيقن بعقله وقلبه صدق الحجة.

ولعلّي أرى موقفاً متناسقاً و مكمِّلاً لهذا الموقف في سورة مريم، وهو ما كان من موقف السيدة مريم

عليها السلام في حوارها مع جبريل، حين قال M c d e f g h i j k

L x w v u t s r q p o n m l

وفي نهآية الحوارتذكير بسهولة الأمر ع الله تعالى كونه موجد القانون:

M y z { | } ~ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّاۚ وَكَانَ © مَّقْضِيًّا

﴿٢١﴾ L ولم يتبادر إلى الذهن ماذا كانت ردة فعل السيدة مريم، لقد سلمت بأمر الله حين تبين لها

أنه أمر الله تعالى :M فَحَمَلَتْهُ L ...

5- حوار موسى مع هارون عليهما السلام:

إن أوّل ما يتبادر إلى الذّهن بعد عبادة بني إسرائيل للعجل بعد غياب موسى عنهم هو: ما موقف

هارون عليه السلام؟

وهذا تماماً ما سأله موسى لهارون في الآيتين W M X Y Z [\ ] ^ _

` b c d L ٩٢-٩٣

كأن في السؤال شــِقّين: أوّلاً: ماذا فعلت إذ رأيتهم عبدوا العجل وضلوا عن التوحيد، وثانياً هل

هناك ابتداع وقع في قومي؟

يقول صاحب الظلال: هل كان من عصيان من هارون لموسى.[1] ثمّ نستنتج بأن المحافظة على وحـــدة بني إسرائيل في هذه اللحظـــة أولى من شق الصف إلى متبعي موسى ومن توجـــه لعبادة العـــجل.

والآن كيف تتكامل السورتين من هذه الزاويـــة؟

في كل مشاهد الحـــوار في سورة مريم، و من حوار زكريا ، و من حوار مريم مع جبريل ، وحوارها عند مواجهة قومها بعيسى عليهما السّلام، ومن حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيـــــه؛ كان الدّافع والهدف المحوري من هذه الحوارات، تغيير فكرة الشرك إلى فكرة التـــوحيـــد.

إنّ التّـــوحيـــد الذي يدعو إليه الأنبياء يتلخّص كما يعبر د.أحمد نوفل"[2] في كلمتين: التّـــوحيد والتّوحيد

أي توحيد الفكر ، وتوحيد الصّف على أرض الواقع . وفي مشاهد السورتين يتكامل السورتان.

6- الحوار مع السّـــامري:

يتقرّر هنا مبدأ الحوار حتى مع المخالف في العقيدة، فهذا السامريّ رأس الضلال لبني إسرائيل في عبادة العجل، ومع ذلك حاوره موسى؛M y z } | { L **طه: ٩٥** اتباعا للمنهج الذي قُـــرِّر في سورة مريم واتبعه إبراهيم مع أبيه المخالف لاعتقاده. ونلحظ تكامل المشـــاهد ففي مريم، وهنا في طـــه، حوار مع غير أولي القربى المخالفين.

وهنا يكتمل الصورة فلا عبرة بكون المخالف من أولي القربى أم لا، العبرة ببيان الحق وإظهار الحجة بأدوات وأساليب الإظهار، إلهية المصدر.

---

[1] الظلال،ج 13، ص492

[2] محاضرات التفسير للدكتور أحمد نوفل.

- التناسق التكاملي بين سورتي " مريم " و " طـــه " باعتبار وحدة الافتتاح:

أولى علماؤنا الكـــرام في مؤلفاتهم في علوم القرآن وفي التفاسير؛ موضوع فواتح السّـــور أهمّيـــة كبيرة، فقد أورد الإمام السيوطي في الإتقان: "وقال أهل البيان: إن من البلاغة حسن الابتداء، وهو أن يتأنق في أول الكلام، لأنه أول ما يقرع السمع فإن كان محررا أقبل السامع على الكلام ووعاه، وإلا أعرض عنه لو كان الباقي في نهاية الحسن، فينبغي أن يؤتى فيه بأعذب اللفظ وأجزله وأرقه وأسلسه ، وأحسنه نظما وسبكا، وأصحه معنى، وأوضحه وأخلاه من التعقيد والتقديم والتأخير الملبس، أو الذي لا يناسب."[1]

وفي فواتح الســـور الكريمة يتحدّث العلماء الكـــرام عن أنواع افتتاح السور القرآنـــيّة:

- النـــّوع الأول: الثناء على الله تعالى.
- النـــوع الثاني: حروف التهجي، في تسع وعشرين ســـورة.
- النوع الثّـــالث: النـــداء في عشر سور: خمس بنداء الرسول صلى الله عليه وسلم وهي: (الأحزاب والطلاق والتحريـــم والمزمّل والمدّثر)، وخمس بنداء الأمّـــة وهي: (النساء، والمائـــدة، والحجّ، والحجرات، والممتحنـــة).
- النوع الرابع: الجمل الخبرية نحو: (يسألونك عن الأنفال) الأنفال، (براءة من الله) التوبة، (أتى أمر الله) النحل، (اقترب للناس حسابهم) الأنبياء، (قد أفلح المؤمنون) المؤمنون، (ص) ص، (سورة أنزلناها) النور، (تنزيل الكتاب الذين كفروا) محمد، (إنا فتحنا) الفتح، (واقتربت الساعة) القمر،

---

[1]) انظر :الزركشي، ج1 ، ص 166-167 ، السيوطي ، الإتقان ، ج1 ، ص 108

(الرحمن علّم) الرحمن، (قد سمع الله) المجادلة، (الحاقة) الحاقة، (سأل سائل) المعارج، (إنا أرسلنا نوحا) نوح،

(لا أقسم) في موضعين القيامة، والبلد، (عبس وتولى)عبس، (إنا أنزلناه) القدر، (لم يكن) البينة، (القارعة) القارعة، (ألهاكم) التكاثر، (إنا أعطيناك) الكوثر، فتلك ثلاثٌ وعشرون سورة .

- النوع الخامس: القسم في خمس عشرة سورة .
- النوع السادس: الشرط في سبع سور: الواقعة والمنافقون والتكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة والنصر .
- النوع السابع: الأمر في ست سور: قل أوحي اقرأ قل يا الآيةا الكافرون قل هو الله أحد قل أعوذ المعوذتين.
- النوع الثامن: الاستفهام في ست سور: (عم يتساءلون، هل أتى، هل أتاك، ألم نشرح، ألم تر، أرأيت.
- النوع التاسع: الدعاء في ثلاث: ويل للمطففين، ويل لكل همزة ، تبت.
- النوع العـــاشر: التعليل في "تبت "[1]

وللحديث عن تناسق متكامل بين سورتي مريم وطـــه، يهمّنا بالبحث النوع الثّـــاني، وهـــو الحـــروف المقطّـــعة الواردة في أوائل السور في تسع وعشرين سورة كلها مكية إلا الزهراوين، ولا يخفى على بـــاحث الأقوال التي يبحثها العلماء والمفسّرون، في أمرين يتعلقان بالحروف المقطّعـــة وهما:

- صيغ الاستفتاح بالحروف المقطعة.

[1] انظر : الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج1، ص 165-169، السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج1 ،ص 209-210 ،صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، 234

- دلالات هذه الحروف ومعانيها.

أوّلاً: صيغ الاستفتاح بالحروف المقطـــعة:

استقرأ العلماء الحروف المقطعة التي ابتدأت بها السور فكانت كالآتي:

"منها ما هو مؤلف من حـــرف واحـــد، ذلك في ثلاث سور: (ص، ق، والقلم)، ومنها ما هو مؤلف من حرفين، وذلك في عشر سور: سبع منها سور الحواميم، أما الثلاث المتبقية فهي سورة (طـــه، والنمل، ويس)، ومنها ما افتتح بثلاث أحـــرف في ثلاث عشرة سورة: ست منها بلفظ (آلم) وهي البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة، وخمس منها بلفظ (آلر) في يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، واثنتان بلفظ (طسم) في الشعراء، والقصص، وهناك فوق هذا سورتان مفتتحتان بأربعة أحـــرف هما الأعراف، والرعد. والصيغة الأخيرة من خمسة أحـــرف هي سورة مريـــم(كهيعص)"[1].

ثـــانياً: دلالات الحروف المقطّـــعـــة:

لا شك أن موضوع معاني الحروف المقطّعة، قد تطرق له العلماء في مباحث علوم القرآن، وكتب التفاسير ويندرج الحـــديث، ضمن قسمين:

- " قسم رجّح أنها من المتشابـــه كما أورد الزركشي قولاً عن الشعبي."[2]

وقد أنـــكره الإمام الرازي وقال: "لا يجوز أن يرد في كتاب الله ما لا يفهمـــه الخلق لأن الله أمر بتدبره."[3]

---

[1]) انظر البرهان ، الزركشي ،ج 1 ، ص 168 ، السيوطي، الإتقان ، ج1، د.عتر ، محاضرات في علوم القرآن ،ص99

[2]) وقد نسب هذا القول إلى علي بن أبي طالب، وأبي بكر الصديق ، وابن مسعود وللإطلاع على هذه الآراء انظر : السيوطي، الإتقان،ج1 ، ص166

[3]) انظر تفسير الآلوسي ، ج1 ، ص 104

- وقسم آخر تأوّلوا معاني ودلالات لهذه الحـــروف، حتى وصلت إلى أكثر من عشرين قولاً، ولا أرى المقام هنا يستلزم ذكـــرها فمن أراد الاطلاع فمظانّها مباحث علوم القرآن ومقدمات التفاسير"[1].

والقول الذي أختاره هو قول كثير من العلماء وهو أن هذه الحروف هي مادة القرآن الأولى وكأنّ ذلك تنبيها لهم وتحدّياً للذين يجاهرون بقدرتهم على معارضتـــه، فكأن الله تعالى يخاطبهم هذه الحـــروف التي هي مادة كلامكم وأشعاركم وهي مادة هذا القرآن أيضاً فأتوا إن استطعتم، فإيرادها في خدمـــة فكرة إعجاز القرآن الكـــريم، وقد أُشـــير إلى ذلك إشارة في قول للزركشي"[2]، والسيوطي"[3]، والطبري في تفسيره"[4]، وابن كثير كذلك"[5].

يقول الدكتور صبحي الصـــالح: " ..فما كان يخطر على بال السلف الصالح إلا أنّ الفواتح نظمت في القرآن على هذا النمط منذ الأزل، لتحتوي على كل ما من شأنه إعجاز البشر عن الإتيان بمثل هذا الكتاب العزيز ولـــو كان بعضهم لبعض ظهيـــراً[6].

ولعلّ هناك ملحظاً سجّله العلماء الكرام"1 عن علاقة الحروف المقطـــعة بموضوعات السورة وقصصها وشخصياتها، أو تكرر حرف السورة المفتتحة داخل السورة بشكل ظاهر عن بقية الســـور

---

[1]) وقد فصل الزمخشري في ذلك في الكشاف ، ج1، ص 17 ، وذكر تفصيل ذلك أيضا : الزركشي في البرهان، ج1 ، 146-171،وانظر: دروزة ، علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه، 230-246،وانظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن،ج1،ص 183، وانظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،المجلد الأول ، ص 28، وانظر: أمير عبد العزيز ، دراسات في علوم القرآن ، ص99-100، وانظر: نوفل ، سورة القصص دراسة تحليلية موضوعية ، ص 24، وانظر: القرطبي ، تفسير القرطبي ج1، ص 151، االسمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ،ج7، ص ، وانظر : الماوردي، النكت والعيون ،المجلد3،ص 352-353،وانظ: السمرقندي ، تفسير القرآن العظيم المسمى تأويلات أهل السنة ،ج1،ص 257،وانظر اطفيش، تيسير التفسير للقرآن الكـــريم، ج8، ص9، وانظر: البغوي، تفسير البغوي، ج1، ص52،وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1،ص207، وقد اطلعت على آراء العلماء وهي في بعض الأحيان خروج عن مقصد الله تعالى في خطابه بهذه الحروف كالتنبيه والإعجاز بهذه الحروف..

[2]) الزركشي، البرهان ، ج 1 ، 175

[3]) السيوطي، الإتقان ،ج1،ص 17

[4]) تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج1،ص 69

[5])تفسير القرآن العظيم، ج1 ،ص 37

[6]) صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن 234

وقد أشار إلى ذلك أيــضاً الإمام الزركشيّ بقولـــه: "وتأمل السور التي اجتمعت على الحروف المفردة : كيف تجد السورة مبنيّة على كلمة ذلك الحرف"2، وأورد لذلك الأمثلة.

- التناسق بين السورتين باعتبار فواتح السور :

إن الناظر في افتتاح السور يجد حروفاً مشتركة بين السورتين، و يمكن توضيح ذلك كالآتي:

- **أوّلاً: سورة مريم: تبدأ بالحروف: (كهيعص)**

ك ، ه ، ي ، ع ، ص

يمكن ربط هذه الحروف بشخصيات القصة:

مثلاً:

ك: ⟸ ترمز إلى زكريا عليه السلام ، وهو من الشخصيات المحــوريـــة في الســـورة، للتدليل عل موضوعها.

ه: ⟸ ترمز إلى هارون عليه السلام ، وذُكـــر بإيجاز ، وعرض مشهـــد من موقفه مع موسى عليـــه السّلام مفصّلاً في طـــه كما سيأتي.

ي: ⟸ ترمز إلى يحيى عليه السلام ، في موقفين : كاستجابة لدعاء زكريا عليه السلام ، وفي موقف حمل تكاليف التبليغ(يا يحيى خذ الكتاب بقوّة) .

ع: ⟸ ترمز إلى عيسى عليه السلام، وهو أيضاً من الشخصيات المحــورية في الســـورة.

ص ⟸ وردت في السورة أربـــعة ألفاظ تحتوي حرف الصاد وهي (مخلصاً، صادق، أوصاني، الصلاة، صدّيقاً)، وكل هذه الصفات مرتبطة بنماذج الشخصيات المذكـــورة في الـــسّورة.

---

[1]) منهم الدكتور أحمد نوفل ، في كتابه تفسير سورة القصص دراسة تحليليّة موضوعيـة.
[2]) الزركشي ، البرهان ، ج1 ، 169

ثانيـــاً: الحـــروف في سورة طه:

- ط ⟸ ترمز إلى جبل الطور.وهو المكان الذي تلقّى بجانبه موسى عليه السلام نبأ حمله رسالة الله تعالى ، ومنهجه في التـــوحيد ، وكأن فيه تذكيراً للرسول صلى الله عليه وسلم بالموقف نفسه، في غار حراء مع جبريل حين أنبأه أنّه رسول الله تعالى.

- ه ⟸ترمز إلى النبي هارون عليه السلام، وكما ذُكـــر سابقاً ففي سورة طـــه برز موقف هارون عليه السّلام ، في موقف الحكمة والاتزان؛ بحفظ بني إسرائيل من الانقسام ، فكان هذا الموقف بمنزلة صمام أمان، في غياب موسى عليه السلام.وسيأتي تفصيل ذلك ..

والآن كيف يمكن الجمع بين حروف السورتين لتعطي معنىً متكاملاً؟

حرف (الطاء): في الطور تلقى سيدنا موسى عليه السلام كونه مجتبىً ورسولاً نبياً، ثم كانت التفاصيل في سورة طه وذلك ما أجملته سورة مريم: "واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً".

توازيها في سورة طه: **(وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى).**

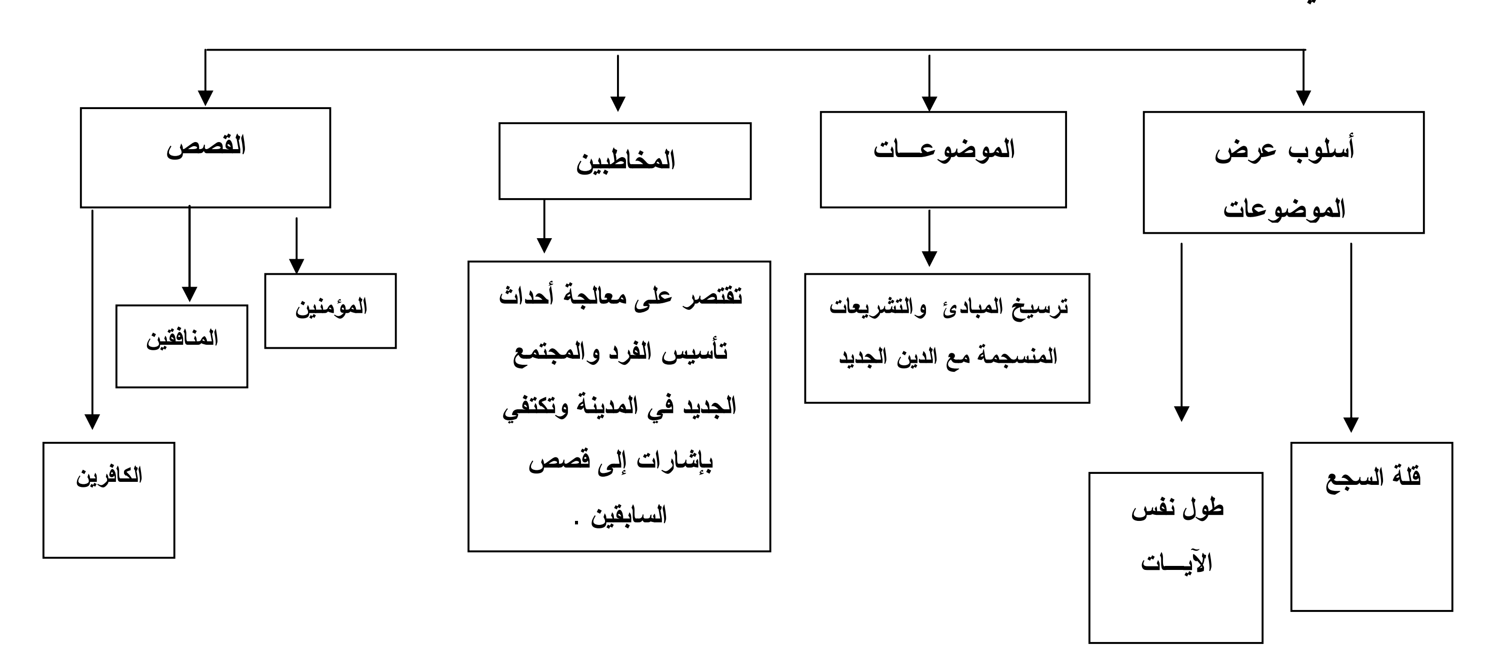
المبحث الثاني : سورتا الصف والفتح أنموذجاً للتناسق التكاملي بين السور

- المطلب الأول : التعريف بسورة الصف
- المطلب الثاني :التعريف بسورة الفتح
- المطلب الثالث : أوجـــه التناسق التكاملي بين السورتين

يأتي البحث في السورتين في سياق إيجاد عن تناسق تكاملي موضوعي باعتبار مدنية كل من السورتين بالدرجة الأولى ، ومن ثم باعتبار التناسق الموضوعي بينهما.

ان الحديث عن تناسق باعتبار المدنية في سورتي الصف و الفتح يدخل ضمنا فيه موضوعات القران المدني وما هي القضايا تعالجها وعنيت بها .كما سيرد لاحقاً.

وبما أن هذا المبحث يتطرق لسورتين مدنيتين، رأيت الحـــديث عن "سمات القرآن المـــدني"[1] من حيـــث :



[1] انظر:الزركشي ، البرهان،ج1، ص189،دروزة، ج1، 129-130، عتر ، محاضرات في علوم القرآن، ص 12، فؤاد علي رضا، من علوم القرآن، ص 27-32

المطلب الأول: التعريف العام بسورة الصـــف

سورة الصّف: "سورة مدنية عند الجمهور نزلت قبل سورة الفتح، سمّيت بالصفّ لوقوع لفظ (صفّ) وهو صفّ القتال"[1] ، عدد آياتها اربع عشرة، وتقع في الجزء الثامن والعشرين.

وذكر السيوطي "أنها تسمى بسورة الحواريين"[2]،

تنتمي هذه السورة إلى مجموعة المسبّحات: "وهي السور التي تفتح بالتسبيح بصيغة المصدر(كمسبّحات)، والفعل الأمر، والماضي، والمضارع وهي خمس سور: (الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى، الإسراء ، "[3]

اشتركت السورة بنفس الافتتاح بالتسبيح في سورة الحشر وسورة الحديد ولكن سورة الصف جاء التسبيح بصيغة المضارع الذي يعطي معنى الاستمراريـــّة، وكأن المعنى ، بتنزيـــه الله تعالى في الأقوال والأفعال ، ينشأ صف مؤمن ويكون النّصر والله أعلم ..

---

[1]ابن كثير،تفسير القران العظيم،ج15 ، ص 285،، الواحديّ ،أسباب النزول،ص187، وانظر: الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القران ج12، ص 63،وانظر: البغوي،تفسير البغوي، ج9، ص 125

[2] السيوطي، الإتقان ، ج1، ص 181 ، وأورده الآلوسي، الآلوسي، روح المعاني ، ج17، ص 163، في تفسيره أنّها تسمّى "بسورة عيسى"، غير أن ابن عاشور ذكر " أنه لم يقف على نسبة لقائل، وأنّ أصل هذه الأقوال من الإمام الطبري غير أنه يكثر من تخريج الأحاديث الموضوعة، كالحديث الذي أورد فيه أن أبيّ بن كعب في فضل سورة الصف غير انه سمّاها(سورة عيسى) ويورد ابن عاشور تعليلاً لتسمية المفسرين للسورة بسورة الحواريين؛ لذكر الحواريين فيها، ولعلّها أوّل سورة نزلت ذُكِر فيها لفظ الحواريين. وإذا ثبت تسميتها (سورة عيسى) فلما فيها من ذكر (عيسى) مرتين، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 9، ص 180، انظر: الطبري، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج9، ص 137

[3] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1 ، 211، الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج1، ص 132. كما يمكن ربط هذه السّور موحّدة الافتتاح مع بعضها، بتناسق ينسجم وموضوع كل سورة، ورد فيها التسبيح يقول الإمام الزركشي: " فبدأ بالمصدر منها في بني إسرائيل لأنـــه الأصل، ثم الماضي (سبّح لله) في الحديد والحشر والصف؛ لأنـــه أسبق الزمانين، ثم المستقبل في الجمعة والتغابن، ثم بالأمر في سورة الأعلى؛ استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج1، ص 165، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1 ، 213

أورد سيد قطب _ رحمه الله تعالى _ : " هذه السّــورة تستهدف أمرين أساسيين واضحين في سياقها كل الوضوح، إلى جانب الإشارات والتلميحات الفرعيّــة، التي يمكن إرجاعها إلى ذينك الأمرين الأساسيين:

تستهدف أولاً أن تقرر في ضمير المسلم أن ديــنه هو المنهج الإلهي للبشريــة في صورتــه الأخيرة، وهذا الهدف الأول الذي يقوم عليه الهدف الثاني، وهو شعور المسلم بهذه الحقيقة، وإدراكــه لقصة العقيدة، ولنصيبه هو من أمانتها في الأرض، يستتبع شعوره بتكاليف هذه الأمانة شعوراً يدفعه إلى صدق النية في الجهاد لإظهار ديــنه على الدين كله _ كما أراد الله _ وعدم التردد بين القول والفعل.."[1]

- أغراض الســورة كما بينها ابن عاشــور _ رحمه الله تعالى _[2]:
- أول أغراضها التحذير من إخلاف الوعد.
- الالتزام بواجبات الدين.
- التحريض على الجهاد في سبيل الله والثبات فيه.
- وصدق الإيمان.
- والثبات في نصرة الدين.
- والاقتداء بالصادقين مثل الحواريين.
- التحذير من أذى الرسول صلى الله عليه وسلم تعريضاً باليهود مثل كعب بن الأشرف.

---

[1] انظر: قطب، في ظلال القرآن، ج8،ص73-74

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص182

ثانيا: من مظاهر التّناسق في السورة:

اسم السّورة وتناسقها مع موضوعها:

لا يخفى أنّ كلّ ما يتعلّق بالسّورة يعطي إشارة أو رسالة ما وأهمّ ما يدلّ على ذلك اسم السورة؛ ففي اسم السورة تحدّث العلماء، وفي موضوع السّورة : يذكر سيّد قطب " أنّ دينه هو المنهج الألهي للبشرية في صورته الأخيرة"[1].

:"شعور المسلم بهذه الحقيقة _ أنّ دينه هو المنهج الألهي للبشرية في صورته الأخيرة _يقتضي شعور يحمل تكاليف هذه الامانة شعورا يدفعه صدق النية في الجهاد "[2] لإظهار دينه على الدّين كله، فهل يمكن أن يتحققّ المراد من موضوع السّورة؟ ألا يوجد صفّ موحَّد في العقيدة والمبادئ والتصالح والتعايش؟ فكأن تحقيق أهداف السورة وتفعيلها يقتضي وجود جماعة منظّمة ذات ارتباط وذات نظام وذات هدف جماعي منوط في الوقت ذاته يكمله كل فرد منها. هذا هو السّعي نحو إيجاد همٌّ جمعي.

- **تناسق ترتيب السّور مع ما جاورها من السّور:**[3] :

(سورة الجمعة) :

نزلت بعد الصف، يمكن تلمس معنى السورة من اسمها وربطه بموضوع السورة فسورة الصف دعت إلى وحـــدة الصف في ميادين الجهـــاد بشكل رئيسي ، وتأتي سورة الجمـــعة لتكمل الصورة في جـــانب العبادة فتكون وحدة صف روحـــية في العبادة ووحدة صف مادّيـــه في الأرض المعركة ، فيكون " الفتح " الروحي النفسي" ، والمادي .

---

[1]: قطب، في ظلال القرآن ، 8، ص 79

[2]: قطب،، في ظلال القرآن ، 8، ص 79

[3] انظر: الألوسي، روح المعاني، ج ، ص ، وانظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، المجلد18، ص251-252
انظر: الرازي، التفسير الكبير، المجلد العاشر، ص78
انظر: القاسمي، تفسير القاسمي، المجلد7، ص88

بعض الألفاظ التي وردت في سورة الصفّ:

- المرصوص : تتناسق مع اسم السورة الدّال على موضوعها " وحدة الصف المسلم "

-أحمد.

ألفاظ وردت في السورة بصورة مخصوصة:

- عيسى ابن مريم وردت(12 مرة في القرآن) ووردت هنا مرتين:

M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3

4 5 6 7 8 : ; < = > ? @ A L الصف: ٦

M يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ

à نَحۡنُ â ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ ç è é ê ë فَأَيَّدۡنَا î ï عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ

فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ô L الصف: ١٤

- لفظ التجارة ورد في القران 7 مرات :.

في سورة البقرة 82

- في سورة النساء٢٩
- في سورة التوبة24.
- في سورة النور 37.
- في سورة فاطر 29.

- في سورة الصف 10
- في سورة الجمعة 11

كلها تتحدث في سياق الحديث عن الدنيا ما عدا سورة فاطر M إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ L فاطر: ٢٩ وسورة الصف .

المطلب الثّــاني : التعريف بسورة الفــتح:

سورة الفتح سورة مدنيّة، عدد آياتها29، ونزلت بعد سورة الصف"[1] ، واسم السّورة هو موضوعها وقد تعدّدت آراء المفسِّرين في المقصود بالفتح[2].

يقول سيد قطب_ رحمه الله تعالى _ : "هذه السّورة مدنيّــة، نزلت في السنة السادسة من الهجرة ، عقب صلح الحديبية، وهي تتناول هذا الحادث الخطير وملابساته، وتصوّر حال الجماعة المسلمة وما حولها في إبانه، فبين وقت نزولها ووقت نزول سورة محمد التي تسبقها في ترتيب المصحف، نحو من ثلاث سنوات ، تمّت فيها تغيرات هامّــة وخطيرة في أحوال الجماعة المسلمة،تغيّرات في موقفها وموقف

المناوئين لها وتغيرات أهم في حالتها النفسية وصفتها الإيمانيّــة، واستوائها على المنهج الإيماني، في إدراك ونضج عميـــــق.."[3]

- أغراض السورة كما بيّنها ابن عاشور"[1]

---

[1] ابن كثير،تفسير القران العظيم،ج15 ، ص 285،، الواحديّ ،أسباب النزول،ص187، وانظر: الطبرسي،مجمع البيان في تفسير القران،ج11، ص 53

[2] انظر:الرازي ، مفاتيح الغيب، ج10، ص65 ، وانظر: البغوي، تفسير البغوي، ج12، ص212، وانظر: الطبري وابن كثير والخازن والطبرسي والزمخشري في معنى الفتح.

[3] قطب، في ظلال القرآن، ج7، 476

- تضمنت هذه الســـورة بشارة المؤمنين بحسن عاقبة صلح الحديبية ، وأنه نصر وفتح .

- التنويه بكرامة النبيء صلى الله عليه وسلم ، عند ربه ووعده بنصر متعاقب .

- الثناء على المؤمنين الذين عزروه وبايـــعوه، وأن الله تعالى قدم لهم في التوراة والإنجيل .

- **من مظاهر التناسق في السورة:**

- تناسق اسم السورة مع موضوعاتها.

- موضوع السورة (الفتح، الصلح : أي السلام) أي أن غاية الفتح في الإسلام السلام لا القتال، فبتحقّق السّلام بدون مواجهة، هنا لا لزوم لخوض معركة في بداية تكوّن الدولة الإسلاميّة.

تعدّدت أراء المفسّرين في المراد بالفتح[2] وذكروا لذلك أقوالاً عدّة

يقول سيّد :" أن الفتح بحصول رضوان الله لمبايعي الرّضوان وفتحٌ بالصلح وفتحٌ في الدعوة[3]، فموضوع السّورة يظهر أول ما يظهر من اسمها: (فالفتح) لفظ (جامع) لكلّ نعمة من الله تعالى للمؤمنين.

- تناسقها مع ما جاورها من السّور .

- تناسقها مع ما قبلها (سورة الجمعة).

- تناسقها مع ما بعدها (سورة المائدة):

" إن نزول المائدة بعد الفتح كما يقول سيد قطب يعالج موقفاً حاضراً، في حياة الجماعة المسلمة في المدينة يومذاك ، وفي في تاريخها كله تجاه المعسكرات المعاديـــــة لها ، وذلك بالتركيز على إشارات خاصة بالمنافقين والنصارى أحياناً .." وهم فئات المجتمع في المدينة "[1]

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص182
[2] انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج10، ص65
[3] قطب، في ظلال القرآن ج7، ص491، نقلاً عن الزهري

" تعتني سورة المائدة التشريعات مرجعية إلهية"[2] وكأن الفتح لا يأتي إلا بجعل ربانية المرجعية هي الأساس والأصل في حياة المجتمع المسلك حتى يتحصل النصر

مع ذلك ألحظ أن هناك تناسق من اسم السورة أيـــضا " المائدة " ، كما هو معلوم أن المائدة أنزلت بطلب من الفئة المؤمنة بسيدنا عيسى عليه السلام ولكن كما تقدّم الحـــديث أنهم لايؤمنون إلا بالمعجزة وشيء خارق للعادة ، وهنا إشارة إلى الفئة المؤمنة ، برسالة مفادها أن لا خوارق في النصر " الفتح " بأن هناك قوانين وسنن للنصر ، فلا مزيـــد من الانتظار لخارق وانتظار مخلّص ما .. بل هنا خلاص بالقانون والسنة الإلهيـــة.

- بعض الألفاظ التي لم تذكر إلاّ في السّورة :

- المخلّفين 3 مرات.
- تزيّلوا .
- حميّة.
- الجاهليّة حيث وردت أربع مرات في القرآن الكريم وهي:

M أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ L تدلّ على فساد النِّظام.

-(**ظنّ الجاهليّة**) تدلّ على فساد التصوّرات. M ! " # $ % & ' ( ) (

* + - . / 0 1 2 3 4 5 6 8 9 :

; < = > @A B C D F G H I J K L N 0P Q R S

---

[1] انظر : قطب في ظلال القرآن ، ج 7 ، ص 646

[2] انظر : قطب، في ظلال القرآن ، ج2، ص630

i h g f d c b a ` _ ^] \ [Z Y W V U T

L t s r q p n m l k j

-(تبرج الجاهليّة الأولى) تدلّ على فساد في لباس المرآة.M F G H I J K

Z Y X W U T S R Q P O M L

[\ ] ^ _ ` a L **الأحزاب: ٣٣**

- (**حميّة الجاهليّة**) تدلّ على العصبيّات والمورثات الفاسدة.

المطلب الثالث : أوجــه التناسق التكاملي بين السورتين:

أولاً: الوحدة الموضوعية لسورة الصف.

ثانيــاً: الوحدة الموضوعيّــة لسورة الفتح

إن الحديث عن تناسق بين السورتين يقتضي البحث في الوحــدة الموضوعية للسورتين كالآتــي:

أولاً: الوحــدة الموضوعيّــة لسورة الصّف:

تقرر الآية الأولى القاعدة والمبدأ الذي تنطلق منه موضوعات السورة.

أشواط ومقاطع السورة:

- **المقطع الاول: افتتاحية المقطع**

افتتاحية السورة بالتسبيح "وهي تسبيحه من الوجود كله لله العزيز الحكيم. فالتوحيد عقيدة الكون وهذا يوصي بأن الأمانة التي يقوم عليها المسلمون هي أمانة الوجود كلّه".[1]

M ^ _ `a b c d e f g h i j L **الصف: ١**

- **المقطع الثاني** : (2-4)M k l m n o pq r s t u v

w x y z } | { ~ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم

بُنْيَانٌ © ﴿٤﴾ L **الصف: ٢ - ٤**

---

[1] قطب، في ظلال القرآن،ج8، ص80

وانظر: فضل الله، من وحي القرآن، المجلد12، ص178

في هذا المقطع تشير الآيـــــات إلى " الموضوع المباشر الذي قالوا فيه ما لم يفعلوه وهو الجهاد.[1]

-**المقطع الثالث**: (5- 8) M وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد ´ µ ¶

¸ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ L الصف: ٥

ما علاقة هذا المشهد من قصة موسى بموضوع السورة؟

يذكر الله تعالى هنا مشهداً من مشاهد قصة موسى عليه السلام مع بني اسرائيل:

لا شك بأن موقف المؤمنين من الجهاد عندما دُعوا له وكانت ردة فعلهم على غير ما يتوقع، لا بد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهنا فكأن قول موسى عليه السلام هو لسان حال النبي صلى الله عليه وسلم، لاشتراكهما في الموقف والأذى "ولكن أذى قوم موسى "[2] ، لا يقارن بأذى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فقد توعد الله تعالى من زاغ قلبه لسوء فعله بعدم هدايته بسبب دخوله دائرة الفسق وهو الخروج عن مقتضيات السليم، فهي مدعاة لأن يراجع من تخلف قلبه -عن الجهاد والتزامه به – موقفه .

- **المقطع الرابع** : (6-9)

2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! M

L A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3

[1] قطب، في ظلال القرآن،ج8، ص75

[2] قطب، في ظلال القرآن،ج8،ص 81، حيث قال : وإيذاء بني إسرايل لموسى عليه السلام وهو منقذهم من فرعون وملئه وقائدهم ومعلمهم – إيذاء متطاول متعدد الألوان، وجهاده في تقويم اعوجاجهم جهاد مضن عسير شاق .

مشهد بشارة عيسى عليه السلام بالرسول صلى الله عليه وسلّم_ عن طريق بشر، وكأن المعنى أنّ كون النبي محمد صلى الله عليه وسلم _رسولٌ مؤيدٌ من الله، مع ذلك لا بدّ من جماعة، فلا معنى للقيادة الصالحة، ولا جدوى ولا نتيجة إلا باتباع صادق في التوجه والاتباع، ولا يخفى بأن خلق سيدنا عيسى عليه السلام رمز لخرق القوانين الطبيعية ومع ذلك لا يأتي النصر الا بالسنن الالهية التي لا تتغير ولا تتحول.

كما يسجل القرآن الكريم أبدية العداء بين الإسلام وبين السعي نحو تهويد العالم، وصبغه بصبغة الضلال والشيطان والظلامM T U WV X ZY [\ ] ^ _

Ln m l k j i h g f e d c b a `

ولعلّ لفظ الاسلام الوارد هنا يقصد به الاستسلام للبشارة التي جاء بها عيسى والتي يقتضي الاتباع والتصديق، والتسليم كشف نوايا بني اسرائيل في قوله تعالى بعد بشارة عيسى بالرسول صلى الله علية وسلم M B C D E FG H I J K L N 0 P Q R

L S

- **المقطع الخامس** : (10-13)

M p q r s t u v w x y z { | } ~ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ

بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ © كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي ´ µ

¶ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٣ L الصف: ١٠ – ١٣

صفقة رابحة مع الله تعالى:

هل في التسليم خسارة ؟ يقول الله تعالى (هل ادلكم على تجارة تنجيكم)؟ وكان هناك تجارة من نوع اخر مصيرها الخسران والهلاك!!

عند النظر إلى تكاليف حمل مبدأ التوحيد وفكرة تفعيل وتغيير العقول نحو الاستهداء بنور المنهج الالهي، لا شك أن هناك "ضرائب" قد تُرى في مقياس البشر خسارة لبعض ملذات الحياة، فهذه طبيعة النفس البشرية في اجتلاب اللذة وتجنبة الالم والخسران.

وهنا جاء لفظ التجارة متناسقا مكمّلاً للمعنى عند دعوة الله تعالى المؤمنين للمقارنة بين الربح المنتهي و اللامنتهي والمضمون واللامضمون بصفقة الإيمان وصفقة الجهـــاد

- **المقطع الختامي** :

ابتدأت السورة بالعتاب و "ختمت باستنهاض همم المؤمنين بالدّين الأخير، وذلك من خلال هذا المشهد الذي آخر أهدافه تفاصيل القصة، بقدر ما هو هدفه تصوير موقف"[1].

ففي المقطع الاول: نسبة القتال إلى الله تعالى وفي سبيله، وهو الغاية من الخروج إلى الجهاد.

وفي المقطع الختامي نسبة نصرة المواقف، ونسبة الانتصار لصالح القيادة التي تبلغ عن الله، فنصرة رسول الله نصرة للدِّين الذي أراد الله تعالى.

[1] انظر ، قطب، في ظلال القرآن، ج8، ص 89

M يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ à نَحۡنُ

â ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ ç è é ê ë فَأَيَّدۡنَا î ï عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ô L

الصف: ١٤

ثـــانياً: الوحدة الموضوعية لسورة الفتح:

المقطع الأول: افتتاحيّة السّورة (1-3)

تفتتح السّورة بهذا الفيض الإلهي على الرسول صلى الله عليه وسلّم بالفتح المبين والمغفرة، وهذه

النّعم والتكريم خاصّ بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم . 7 8 G H I J K M! "

$ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4

5 6 7 8 9 : ; L **الفتح: ١ - ٣**

المقطع الثاني :(4-5)

توجّه بالخطاب للمؤمنين وبيان فضل الله عليهم بإنزال السكينة، وازدياد إيمانهم بها في الدنيا،

وجزاءهم الآخروي .M< = > ? @ A B C D E F H

I

Y X W V U T S R Q P O N M K J

الفتح: ٤ - ٥ L f e d c b a ` ^] \ [Z

المقطع الثالث :(6-7)

J I H F E D C B A @ ? > = < M

Z Y X W V U T S R Q P O N M K

الفتح: ٤ - ٥ L f e d c b a ` ^] \ [

وفي إبراز للصّورة النّقيض وابتداءً بذكر العذاب الأخروي للمنافقين والمشركين، وقد جمع الخطاب بينَهم في صيغة سوء الظنّ وعدم ثقته بنصرة المؤمنين "ذلك أنّ النّــفاق صفة مرذولة لا تقل عن الشرك سوءا"[1] .

المقطع الرابع :(8-10)

M إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٨﴾ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ´ µ ¶

بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ! " # $ % & ' ( ) *

L < ; : 9 8 7 6 5 4 3 1 0 / . - ,

الفتح: ٨ - ١٠

---

[1] قطب، في ظلال القرآن، ج7،230

عودة بالحديث عن القيادة النّبوية وتذكير بضرورة استحضار خطورة عدم الوفاء؛ فما النّبي صلّى الله عليه وسلم إلاّ مبلِّغٌ وشاهدٌ ومبشِّرٌ ونذيرٌ بأمر من الله، فالعهدُ الأوليّ عهدٌ مع الله تعالى

المقطع الخامس : (11-17):

" وعندما يصل إلى حقيقة البيعة وإلى خاطر الذكر وخاطر الوفاء، "يلتفت بالحديث"[1] إلى المخلَّفين من الأعراب وعذرهم الواهي ثمَّ جاء الحديث لهم باختبار طاعتهم بخروج متوقّع للمواجهة والقتال

I H F E D C B A @ ? > = M

a ` _] \ [Z Y X W V U T S R Q P O M L K J

r q p o n m l k j i h g f e d c b

وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعۡتَدۡنَا ~ } | { z y x w v u t s

لِلۡكَٰفِرِينَ سَعِيرٗا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ © يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ

´ ¶ µ سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا

نَتَّبِعۡكُمۡۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ

فَسَيَقُولُونَ بَلۡ تَحۡسُدُونَنَاۚ بَلۡ كَانُواْ لَا يَفۡقَهُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥﴾ ! " # $ %

8 7 6 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' &

---

[1] قطب، في ظلال القرآن، ج7، 233

J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9

] \ [Z Y X V U T S R Q P O N M K

L **الفتح: ١١ - ١٧**

وهنا موقف المقارنة بين إجابة المؤمنين الصادقين في تلبيتهم بيعة الحرب (الرِّضوان) وبيَّن موقف الأعراب تخلّف الأعراب بحججٍ واهيةٍ "دنيوية المستوى والغاية"، وفي هذه المقاطع - كما يذكر صاحب الظلال"يقفهم عرايا ومكشوفين وجها لوجه أمام ما أضمروا من نيّة، وما ستروا من تقدير، وما ظنُّوا بالله من سوء."[1]

المقطع السادس:(18-26)

نتائج البيعة في مقابل من نكث العهد رضوان الله تعالى وحديث الله تعالى مع المؤمنين وتذكيرهم بفضل الله عليهم في مواقف عدّة ذكرتها الآيات.. "[2]

l k j i h g f e d c b a ` _ ^ M

{ z y x w u t s r q p o n m

| } ~ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ © ءَايَةً

لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا ´ µ ¶ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ

---

[1] انظر : قطب : في ظلال القرآن، ج7، 9

[2] وسبب البيعة ذكرتها كتب التفاسير حين أشيع خبرمقتل الصحابيّ عثمان بن عفّان، انظر: ابن كثير ، وانظر: البغوي، تفسير البغوي ، وانظر: الطبري وابن كثير والخازن الطبرسي الزمخشري

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا

﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ! " # $

% & ' ( ) * + , - . 0 1 2 3 4 5 6

7 8 9 : ; < = > ? @ A C D

E F G H I J K L M N O P R S T

U V W Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d

e f g h i j k l m n o p q

r s t u v w x z { | } ~ ﴿٢٦﴾ L الفتح: ١٢

- ٢٦

المقطع السابع :(25-26)

ختام بوصف القيادة المؤمنـــة وأتباعها.ووعد الله تعالى بالرجوع إلى مكة فاتحيـــن

Mلَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ © ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ

رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا ¶ لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

3 2 1 0 / . - + *) (' & % # " !

E D C B @ ? > = ; : 9 8 7 6 4

T S Q P O N M L K J I H G F

الفتح: ٢٧ - ٢٩ L] \ [Z Y X W V U

ثـــالثاً: أوجه التّناسق التّكاملي بين السّورتين:

أوجه التناسق التكاملي بين السورتين من خلال اسمي السورة:

لعلَّ المتأمِّل في اسمي السورة يلاحظ مدى ارتباطهما وتكامل موضوع السّورتين حتى من خلال اسمي السُّورة، فكأنَّما المعنى كالآتي :

" وكأن الدرس الذي تلقته الجماعة المؤمنـة وتمثلت في قوله تعالى M ~ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ © ﴿٤﴾ L الصف: ٤ قد أنتج فتحاً

فكأن وحدة الصف " الروحية المعنويـّة؛ تُحقق فتحاً روحيّاً ومعنويـــاً M < = > ?

P O N M K J I H F E D C B A @

^] \ [Z Y X W V U T S R Q

الفتح: ٣ ـ ٥ L f e d c b a `

M | { ~ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ©

ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ L الفتح: ٢٠

وأعظم ما في الفتح المعنوي، إعلان الله تعالى رضاه عن المبايعين الصادقين:

l k j i h g f e d c b a ` _ ^ M

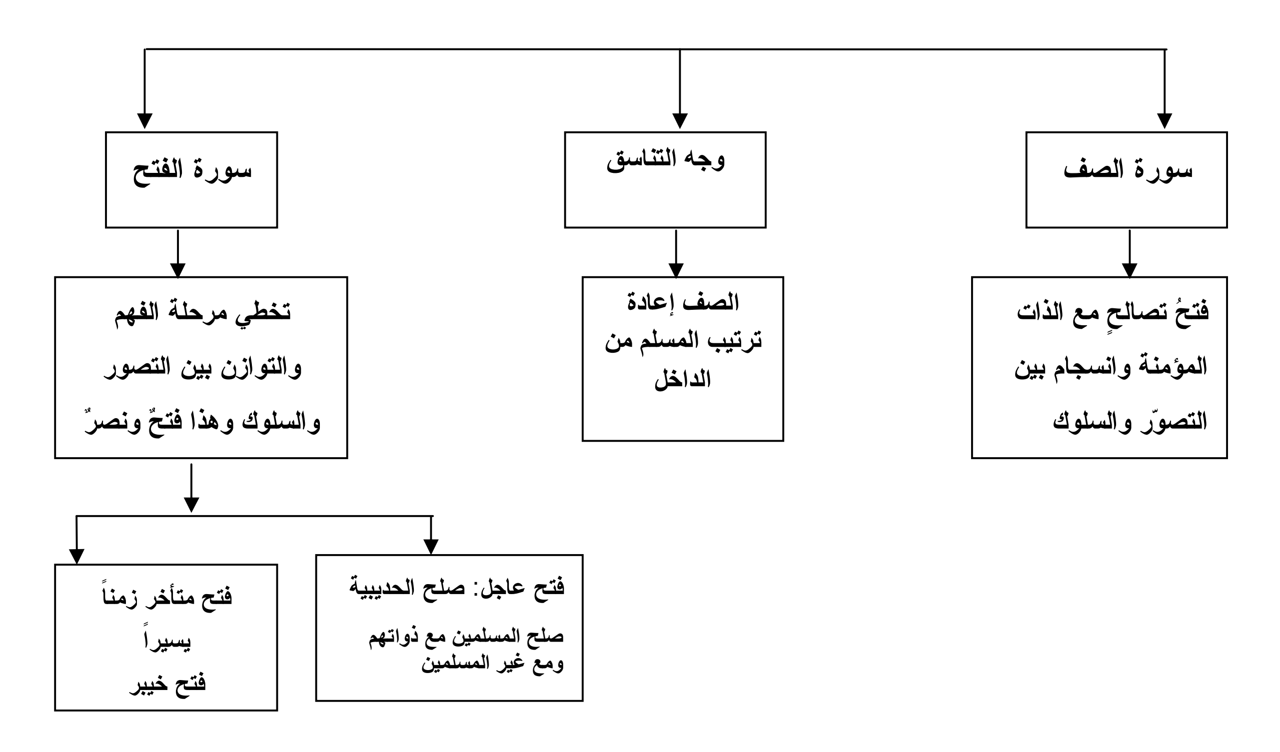
m n o p q r L **الفتح: ١٨،**

فهنا تخطي مرحلة الفهم والتوازن بين التصور والسلوك الذي عرضتــه سورة الصّف، وهذا فتحٌ ونصرٌ

أما الفتح الماديّ: فيمكن أن يشمل فتح خيبر M s t u w x y z

{ L الفتح: ١٩ وإمّـا أن يدخل فيه في فتح مكّــة.

باعتبار دلالات المقصود بالفتح والصّف:



- **وجه التّناسق بين السّورتين من حيث معالجة موضوعات المجتمع المدني :**

إنّ الحديث عن تناسق تكاملي، يستلزم الربط بين السورتين من جانب موضوعات السورة المدنية، وذلك كالآتـــــي:

- في **سورة الصّف** تم عرض موضوعات معوقات اتحاد الصف، ويمكن تقسيمها إلى:

معوّقـــات داخليــّـــة : عدم الانسجـــام والتطابق بين التصوّر والسلوك:M k l m n

o qp r s t u v w x y z{ | } L الصف٢ - ٣

وهذا مرجعه إلى الخلل في التصور أو عدم وضوح لمقتضيات الإيمان بالله تعالى، أوالمقصـــد من إرسال الرسول صلى الله عليه وسلّم، وهو إظهار ديـــــنه بشتّـــى الطرق من أهمها وأكثرها دلالة

عل صدق الاعتقاد "الجهاد في سبيل الله"M ~ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا

كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ © ﴿٤﴾ L الصف: ٤

وفي ختام **ســــورة الفتــح**، جاء ذكر المؤمنين في سياق المدح، فكأن أثر الدرس في سورة الصّف

آتى أكله، وجاء الحديث أكثر تركيزاً في الافتتاح والختام عن القيادة :M ! " # $ % &

6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) ('

الفتح: ١ – ٣ L ; : 9 8 7

وفي الختــام : M هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ

بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٢٨﴾ ! " # % & ' ( ) * + - .

@ ? > = ; :9 8 7 6 4 3 2 1 0 /

N M L K J I H G F E D C B

L] \ [Z Y X W V U T S Q P O

الفتح: ٢٨ ــ ٢٩

فكأن المعالجــة للدائرة الأولى (المؤمنين) قد تمّت في سورة الصّف، وانتقل الحديــث في سورة

الفتح عن القيادة الربانيــة واصطفائها ، والدعوة نحو الالتفاف (بالبيعــة) حولها ، نحو " الفتــح ".

أما عند الحديث عن **المعوّقات الخـــارجيـــــة**، أي خارج الصّف المسلم، نرى في سورة الفتـــح ظهورا أكبر لفئات المجتمع :الأعراب، المنافقون ، المشـــركون.

q o n m l k j i h g M

r s u v w x y z { | } ~ L ﴿٦﴾ الفتح: ٦

وعند الحديث عن الكافرين من قريـــش:

6 M 7 8 9 : ; < = > ? @ A . .. L الفتح: ٢٥

T S R Q P 0 N L K J I H G F E D C B M

e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U

f g h i j k l m n L الصف: ٧ - ٩

وبالحديث عن الأعراب:M = < > ? @ A B C D E

Z Y X W V U T S R Q P O M L K J I H F

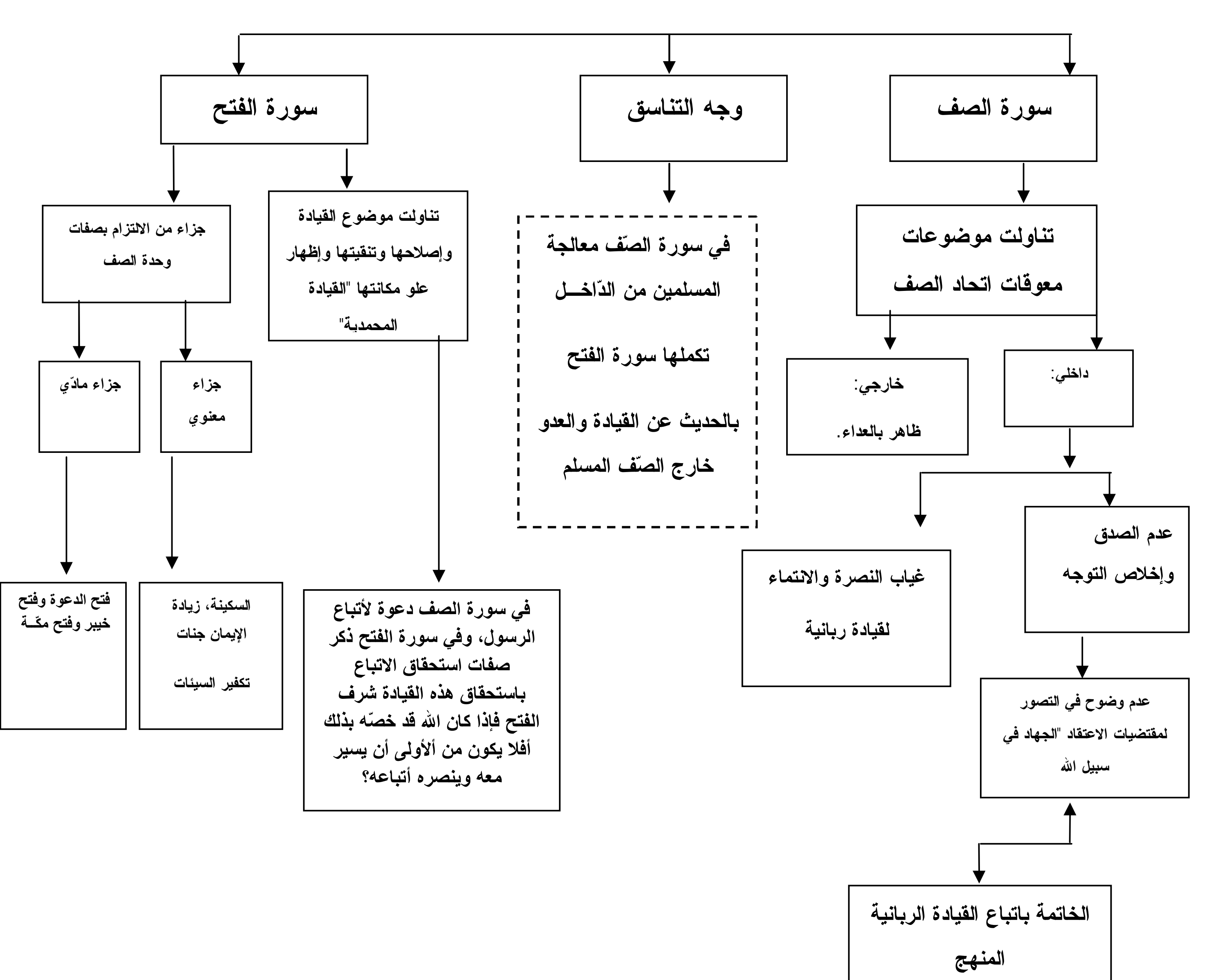
[\ ] _ ` a b c d e L الفتح: ١١

فكأن المهمّة الموكلة بعد كشف خبث النّوايـــا اتجاه المسلمين؛، الحذر التيقّظ وعدم الركـــون للمتربّصين، وهذا ما أشارت إليه سورة الصف إشارةً بعد ذكر مشهد عيسى عليه السلام وبشارة بني

إسرائيل بالنبي صلى الله عليه وسلّمM T U V W X Y Z [\ ]]

^ _ L الصف: ٨

- مظاهر التّناسق بين السّورتين من حيث معالجة موضوعات المجتمع المدني :



وجه التناسق التكاملي بين قصص السورتين:

القصص الــواردة في ســورة الصّــف:

مشهد من قصـــة موسى عليه السّلام.

مشهــد من قصـــة عيسى عليه السّلام.

مشهد من قصـــة موسى عليه السّلام: وهــو مشهد خطابه عليه السلام مع قومه الذين آذوه بعدم الإتباع"[1]

M وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد ´ µ ¶ ، إِلَيْكُمْ فَلَمَّا

زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ L الصف: ٥

---

[1] أذكّر هنا بمناسبة هذا المقطع من القصة في سورة الصف والتي ذكرتها في المقطع الثــاني عند الحديث عن الوحدة الموضوعية لسورة الصّف: لا شك بأن موقف المؤمنين من الجهاد عندما دُعوا له وكانت ردة فعلهم على غير ما يتوقع، لا بد و الرسول صلى الله عليه وسلم، قد تأثر بذلك، وهنا فكأن قول موسى عليه السلام، لسان حال النبي صلى الله عليه وسلم، لاشتراكهما في الموقف والأذى ولكن أذى قوم موسى لا يقارن بأذى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك فقد توعد الله تعالى من زاغ قلبه ، فهي مدعاة إذاً لأن يراجع من تخلف قلبه_عن الجهاد والتزامه به _موقفه .

توازيها _ إن صحّ التعبير_ **في سورة الفتح** M ! " # $ % & ' (

) * , - . / 0 1 3 4 5 6 7 8 9 : ;

< L **الفتح: ١٠**

أما فيما يتعلق بتكامل هذا المشهـد مع أحـداث سورة الفتـح ففي مشهد سورة الصّف، ربما جاء المشــــهد قبل مرحلة " التصفيــة " للنفوس المسلمة ، في صدق الاتباع ، بينما كان في الفتح ، التغيّر وثبت ذلك ببيعة (الرضوان) أو الحرب.

أمّــا في مشاهد قصّة **عيسى عليه السلام**:

ففي المشهــد الأوّل من قصـــة **عيسى عليه السّلام** عند التبشير بالرّسول صلى الله عليه وسلم

M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3

4 5 6 7 8 : ; < = > ? @ A B C D E F G

H I J K L N O P Q R S T U V W X Y Z

[\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k

l m n L **الصف: ٦ - ٩**

" يبدو أن الآيات في السورة جاءت على الأكثر بصدد استقبال بني إسرائيل_ اليهود والنصارى _ للنبي الذي بشرت به كتبهم والتنديد بهذا الاستقبال، وكيدهم للدين الجديد الذي قدر الله أن يظهره على الدين كله، وأن يكون هو الدين الأخيــر، وإن لم تعترف كتبهم بذلك.."[1]

لذلك، كأن الفتح الذي جاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، في حين أنهم يشككون ببشارة عيسى في كتبهم ببعث الرسول صلى الله عليه وسلم، ابتداءا، سجّلتها سورة الفتح،في قوله تعالى:

2 1 0 / . - + *) (' & % # " ! M

D C B @ ? > = ; : 9 8 7 6 4 3

S Q P O N M L K J I H G F E

الفتح: ٢٩ L] \ [Z Y X W V U T

أما في نقل مشهد حوار عيسى عليه السلام مع الحواريين:

يقول سيد قطب _ رحمه الله_ : " وهل أرفع من مكان يكون فيه العبد نصيرا للرب؟ إن هذه الصفة تحمل من التكــريــم ما هــو أكبر من الجنة والنعيم.. كونوا أنصار الله.. للدين الأخيــر.. "[2]

وفي الفتح شهادة من الله تعالى بأن من استنهض هممهم قد أثبتوا ذلك بقوصف الله تعالى لهم في الفتح بقوله:

---

[1] قطب ، في ظلال القرآن،ج8، ص 83

[2] قطب، في ظلال القرآن ، ج8، 89

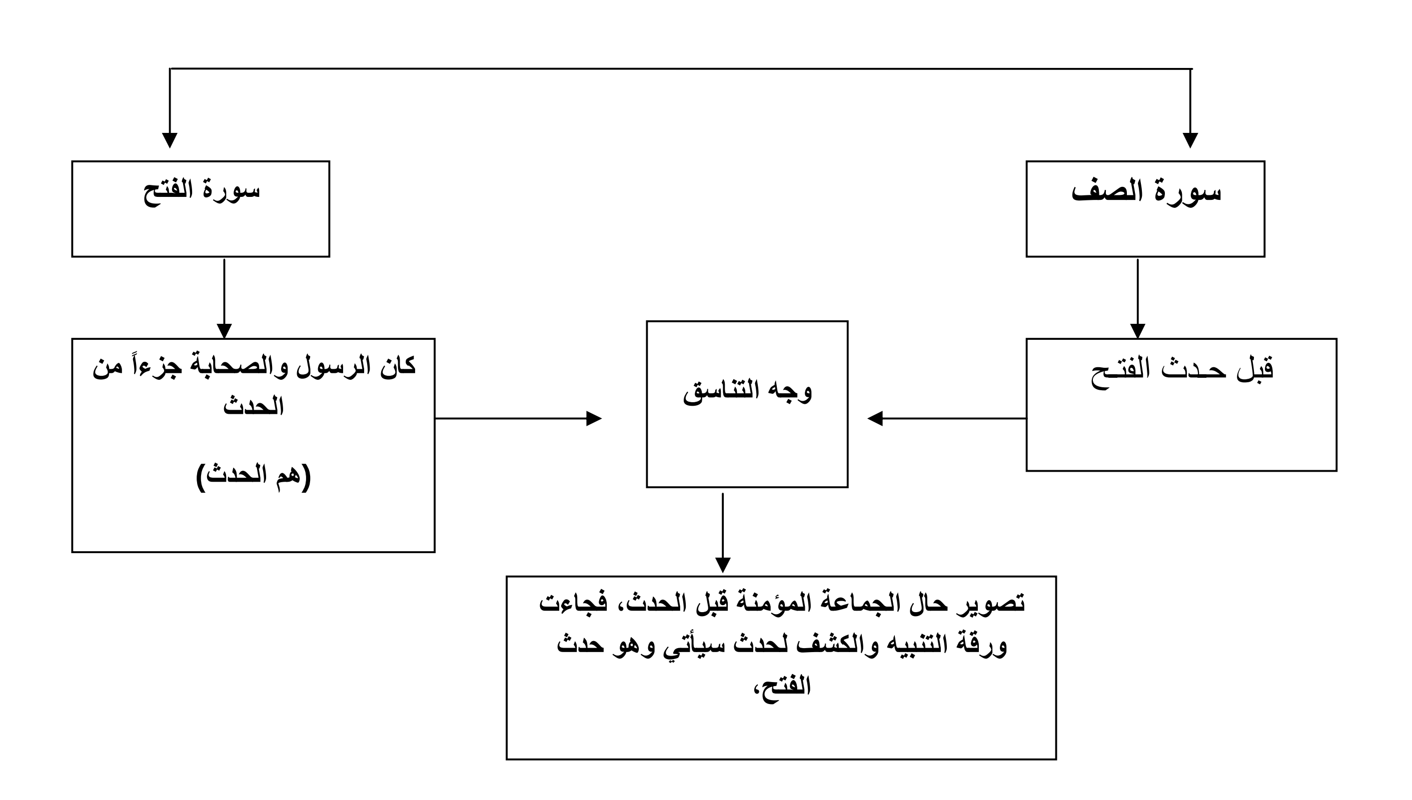
2 1 0 / . - + *) (' & % # " ! M

D C B @ ? > = ; : 9 8 7 6 4 3

S Q P O N M L K J I H G F E

الفتح: ٢٩ L] \ [Z Y X W V U T

-وجــه التناسق التكاملي بين السّورتين بالنّظــر لتعلق كل سورة بالحدث التي نزلت فيه ، والتي تكمله مع أحداث السورة الأخرى:



الخاتمـــــة:

بعــد البحث في موضوع التناسق التكاملي ، خرجت الدراسة بالنتائج الآتـــــيــة:

يتبيّن أن ثمّة نظـــاماً يحكم علاقة آيات الســـورة مع بعضها، وعلاقة الســـور بعضها ببعض ، كما أنّ هناك تكاملاً بين هذه العلاقات، وقد أطلقت عليه مصطلح: التناسق التّكاملي، وفي تعريف المصطلح تبين مدى الارتباط بين المعاني اللغـــويـــة ودورها في صياغة المعاني الاصطلاحيــــّة وهذا ما ظهر في المطلب الأول والثاني من الفصل الأول للدراسة.

وما تم توضيحه في المطلب الثالث، أنّ ثمّة فرقاً بين التناسق التكامـــلي، وبين مصطلحات أخرى مقاربــــة، كالتناسب والنـــظم والسّـــيـــاق..غير أن هذا الفرق، لا يعني عدم وجـــود ارتباط بين هذه المصطلحات، فمنها ما يشكّل علاقة الجزء من الكل،مع مصطلح التناسق التكاملي، ومنها ما يعبر عنه بعلاقة التفصيل والإجمال..

أمّـــا في الجانب التطبيقي للتناسق التكاملي، فقد ظهرت روعة ذلك التناسق بين سور القرآن الكـــريـــم، من جوانب عدّة ، ظهر ذلك من خلال الفصل الثّـــاني في الدّراســـة والذي جاء ضمن مبحثين، فعند النظر إلى المبحث الأول والذي تضمن سورتي مريم وطـــه نتأمل في سور القرآن المكّي ومقاصده؛ نجـــد ذاك التناسق في الموضوع والتناسق في الأسلوب، والتناسق في الافتتاح، وحتى في مشـــاهد المقاطع القصصيـــّة، وتكاملها مع موضوع الســـورة _إذا تحدثنا عن مظاهر التناسق داخل الســـّورة _ وتلك الإشارات المقصودة سواء من حيث الإشارات العدديـــة التي تشي بتناسق فريـــد، أم تلك الألفاظ المذكورة بصورة مخصوصـــة في السورة .

و إذا نظرنا إلى ما جـــاور من الســـور، نجـــد روعة التكامل والتناسق ، بين اسمي السورة مع موضوع كل منها، وتكامل بين الموضوعات ، وتكامل وتناسق بين مشاهد القصص، وباعتبار الافتتاح ، وظروف

التنزيل لكل من السورتين ، وتكامل بين الافتتاح والختام ، وتناسق وتكامل بين الشخصيات المذكــورة في كل من السورتين..

مع الأخذ بعين الاعتبار هنا أن الدراســة لسورتي مريم وطــه باعتبار مكية كل منهما، وبحسب ترتيب المصحف لا ترتيب النّزول.

وكذا المبحث الثاني الذي تناولت فيه سورتي الصف والفتح باعتبار مدنية السورتين.

كما خرجت الدراســة؛ بأن لا لفظ ولا مشهــد من مشاهــد القصص ، أو شخصية ذكرت في أي من السور التي تناولتها الدّراســة، ولو إشارة، إلا ولها ملمح وفيها رسالة أراد الله تعالى أن نتنبّه لها، ونتأملها، حتى تظهر الصورة بشكلها المتكامل، وكأن القرآن الكــريـــم قطعة واحـــدة، ليس بينها فاصل أو حاجز..

فالله تعالى أسأل أن يرزقني مزيد الفهم والتأمل في كتابه العظيــم المعجــز ، وأن يتجاوز عن التقصير والخلل والزلل..وأسأل الله تعالى أن يجزي كلّ من ساهم في إخراج هذا العمل المتواضع، خير الجزاء..

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالميـــن..

المصادر والمراجع:

- أركون، محمد، 2007،**الفكر الإسلامي نقد واجتهاد**، الطبعة الثانية دار الساقي، بيروت – لبنان

- الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، **(ت967)**، **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، 1992.

- اطفيش، محمد بن يوسف،1999، **تيسير التفسير للقرآن الكـــريم**، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

- الآلوسي، شهاب الدين محمود ،(ت1854) ، **روح المعاني**، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، (تحقيق محمد الأمد عمر الأمادي) ، 1999.

- بازمول، محمد، 200،**علم المناسبات في السور والآيات**، الطبعة الثالثة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

- الباقلّاني، محمد بن الطيب، (ت 1013)**إعجاز القرآن**، الطبعة الثالثة ،تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة،1989

- البخاري، **محمد بن اسماعيل** ، (**ت** 256) ، **صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه** ، الطبعة الثانية، دار ابن كثير، ، 1993.

- البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد، (ت 292) ، **البحر الزخار**، الطبعة الأولى، دار الرسالة.

- البيضاوي، عبد الله بن عمر ،(**ت** 685) ،**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، الطبعة الثانية ، دار المعارف، مصر – القاهرة، ،1992

- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن ،(ت 885) ، **نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور**، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد.

- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، (ت 885) ، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، الطبعة الأولى ،مكتبة المعارف، ، 1987.

- ابن البنّاء، أحمد بن محمد بن عثمان ،(**ت** 721)، **الروض المريع في صناعة البديع**. (تحقيق رضوان بنشقرون).

- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ،(ت 458)، **شعب الإيمان**، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، 1998

- جرار، بسام،2005 إرهاصات الإعجاز العددي في القرآن، جامعة الشارقة.

- الجرجاني،**عبد القاهر**، (**ت** 471) ، **دلائل الإعجاز**، الطبعة الأولى، دار الأثير، 2000

- **الجرجاني**، عبد القاهر، (**ت** 471) ،**أسرار البلاغة**، الطبعة الأولى، (قرأه وعلّق عليه محمود شاكر) ، دار المدني، جدة.

- جلغوم، عبدالله ، 2005، **أسرار ترتيب القرآن**، جامعة الشارقة.

- الجوهري، اسماعيل بن حمّاد،(ت.٤٥٣)، **الصحاح**، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1997.

- البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد،(ت 513) **تفسير البغوي**، الطبعة الأولى، دار سحنون، 1988.

- الحطّـــاب، محمد بن محمد بن عبد الرحمن،(**ت 954) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، الطبعة الثالثة ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ، 1999.

- ابن حنبل، أحمد بن محمد، (**ت**855) ،**المسند**، الطبعة الثانية ، (تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون) ، دار الفكر، بيروت- لبنان، ،1987.

- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف،(ت 745) **البحر المحيط**، الطبعة الثانية ، دار سحنون، ، 1987

- حيدر، حازم، 1998،**علوم القرآن بين البرهان والإتقان دراسة مقارنة**، مكتبة دار المدينة المنورة،.

- الخفاجي، **شهاب** الدين أحمد بن محمد بن عمر،(ت 1069) ، **حاشية الشهاب المسمّاة عناية القاضي وكفاية الراضي**، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1989

- الخولي، **محمد علي**، 1982،**معجم علم اللغة النظري الحديث**، بيروت – لبنان.

- دراز، محمد عبدالله ، 2005 ،**النبأ العظيم**، الطبعة الرابعة ، دار القلم،.

- دروزة، محمد، 1963،**علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه**، الطبعة الثانية ، دار الاعلام، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بيروت – لبنان.

- دروزة، محمد،2000 ،**التفسير الحديث** ، الطبعة الثانية، دار العرب الإسلامي .

- الرافعي، مصطفى صادق،1989، **تاريخ آداب العرب** ،الطبعة الثانية ، دار العرب الإسلامي.

- الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد،(ت 1425) **التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب**، الطبعة الثانية ، دار إحياء التراث ، بيروت، لبنان، 1997.

- الرازي، محمد بن أبي بكر،(ت 930) **مختار الصحاح**، الطبعة الأولى، دار الغد الجديد، القاهرة، 2009.

- رضا، فؤاد علي، ،1995، **من علوم القرآن، الطبعة الثانية** ، دار اقرأ، بيروت – لبنان.

- الرومي، فهد،1997 **دراسات في علوم القرآن**، الطبعة الثانية ، دار إحياء التراث ، بيروت، لبنان.

- الزبيدي، محمد مرتضي، (ت 1790) ، **تاج العروس في شرح القاموس**، المطبعة الخيرية، مصر، 1888 .

- الزرقاني، عبد العظيم، 1989، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية.

- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت 745) ،**البرهان في علوم القرآن**، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، 2001.

- الزمخشري، محمود جار الله، (**ت** 538)، **أساس البلاغة**، الطبعة الثانية، (تحقيق محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،1989

- الزمخشري، محمود جار الله، (ت 538)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1990.

- سبحاني، محمد عناية الله، **إمعان النظر في تناسب الآي والسور**، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،.

- سلامة، محمد حسين، 1992،**الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، 2002.

- السمرقندي، نصر بن محمد، (ت 450) ، **تفسير القرآن العظيم المسمى تأويلات أهل السنة** ، الطبعة الأولى، (تحقيق فاطمة الخمي) ، مؤسسة الرسالة ، 2004.

- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال،(ت 911) ، **الإتقان في علوم القرآن** ، الطبعة الأولى ، دار الأثير، ، 1995.

- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال، (ت 911) ،**تناسق الدرر في تناسق السور**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية،1989

- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال،(ت 911) ، **ترتيب سورالقرآن**، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، 1992.

- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال،(ت 911) ، **لباب النقول في أسباب النزول**، الطبعة الأولى ، دار المعارف، مصر – القاهرة.

- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف،(ت 756) ،**الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، الطبعة الأولى، دار الفكر،1988.

- الشنقيطي، **محمد الأمين**، 1998،**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، الطبعة الخامسة.

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت 1173) **فتح القدير**، الطبعة الأولى ، 1998.

- الصالح، صبحي، 1989،**مباحث في علوم القرآن** ، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر – القاهرة،.

- الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، (ت 817) ،القاموس المحيط، الطبعة الثانية ،المؤسسة العربية للطباعة، بيروت _لبنان، 1989.

- الطباطبائي، محمد، 1973، **الميزان في تفسير القرآن**، الطبعة الثانية، منشورات دار الأعلمي، بيروت- لبنان.

- الطبري، محمد بن جرير،(**ت** 310) ، **جامع البيان في تفسير القرآن**، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر – القاهرة.

- الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب، (ت 548) ،**مجمع البيان في تفسير القران**، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،1986.

- ابن عاشور، محمد الطاهر ،1992، **التحرير والتنوير**، الطبعة الثانية ، تونس ، دار سحنون.

- عباس، فضل، 2010، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، الطبعة الثانية ، عمان _ الأردن ، دار النفائس.

- عبد العزيز، أمير، 1983، **دراسات في علوم القرآن**، الطبعة الأولى، دار الفرقان.

- عبد العزيز، أمين، **دراسات في علوم القرآن**، الطبعة الأولى، مصر_القاهرة، **دار** السلام .

- عتر، نور الدين، 1984، **محاضرات في علوم القرآن**، دمشق، مطبعة الإنشاء.

- العجلان، سامي، 2009،**الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع دراسة بلاغية في التراث**.

- العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي ، (**ت** 852) **تهذيب التهذيــب**، الطبعة الثانية ، مكتبة الأثير، 1992.

- العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي، (ت852) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، الطبعة الثانية، مطبعة الحلبي، القاهرة_ مصر.

- الأندلسي، ابن عطيــّة، (ت 542)،**المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، الطبعة الأولى، رئاسة المحاكم الشرعية، قطر، 1991 .

- عبد المنعم، منصور أحمد، و النجار، بــهاء الدين السيد، **المنهــــــــج النظرية والنموذج والتحديات، مكتبة الإسكندريــّة**.

- عمر، إبراهيم علي،1989 ،**القرآن الكريم تاريخه وآدابه**، الطبعة الأولى، مكتبة الفلاح.

- الغماري، عبد الله محمد بن الصديق، 1988، **جواهر البيان في تناسب سور القرآن**، الطبعة الأولى.

- ابن فارس، أحمد بن زكريا،(**ت** 395)، **معجم مقاييس اللغة**، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي، 2000.

- الفراهي، عبد الحميد، **دلائل النظام**، ، الطبعة الأولى، المطبعة الحميدية.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو،(ت 789) ، **العين**، الطبعة الثالثة ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1989.

- فضل الله، محمد، 1998 ، **من وحي القرآن**، الطبعة الأولى ، دار الملاك .

- القاسمي، محمد جمال الدين، 1994، **تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل**، الطبعة الأولى، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان.

- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، (**ت** 671) ، **الجامع لأحكام القرآن** ، الطبعة الأولى دار الفكر، 1989.

- القطان، مناع، 1992، **مباحث في علوم القرآن**، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

- قطب، سيد،1971، **في ظلال القرآن**، الطبعة السابعة ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان .

- قطب، سيد، 1987 ، **في ظلال القرآن**، الطبعة الثامنة، دار الشروق، بيروت – لبنان.

- القاسم، عبد الحكيم، 1992، **دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير**، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية.

- ابن كثير، اسماعيل ابن عمر، (**ت** 774) ، **تفسير القرآن العظيم**، الطبعة الثانية، دار طيبة، 2000

- كولن، محمد فتح الله، 2003، **أضواء قرآنية في سماء الوجدان**، الطبعة الأولى، ترجمة أورخان علي، دار النيل.

- لاشين، موسى،1991، **اللآليء الحسان في علوم القرآن**، الطبعة الثانية دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

- لاشين، عبد الفتاح، 1997**من أسرار التعبير في القرآن**، الطبعة الثانية، دار المريخ.

- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب،(**ت** 450) **النكت والعيون** ، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت –لبنان، 1992.

- محمد، علاء عبد الحفيظ، 2013، **النسق السياسي العقيدي لرجـــب طيـــب أردوغان**.

- المراغي، أحمد مصطفى، 1946، **تفسير المراغي**، الطبعة السابعة ، مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

- مرسي، محمد عبد المعبود، **علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي**، الطبعة الأولى، دار القصيم.

- المسدي، عبد السلام، 1992، **الأسلوبية والأسلوب**، الطبعة الأولى ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت– لبنان.

- مغربي، عبد الغني، **الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون**، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين.

- النيسابوري، مسلم بن الحجّاج ،(**ت** 261)، **صحيح مسلم**، الطبعة الثانية ، دار ابن كثير، 1993.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (ت 1311) ، **لسان العرب**، الطبعة الثانية ،دار الكتب العلمية، 1991.

- أبو موسى، محمد، 1988 ،**البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية**، مكتبة وهبة.

- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود،(**ت** 701) ، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ، 1995.

- نوفل، أحمد اسماعيل، 2010، **سورة القصص دراسة تحليليّة موضوعية**، الطبعة الثانية، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان_ الأردن .

- الهيثمي، علي بن أبي بكر ،(ت 973)، **كشف الأستار عن زوائد البزار**، الطبعة الثالثة ، (تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي) ، دار الرسالة، 1998

- الواحديّ، علي بن أحمد، (ت)، **أسباب النزول** ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 2000

- الواحدي، علي بن أحمد، (ت 468) ،**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، الطبعة الأولى ، (تحقيق صفوت داوودي) ، دار القلم، دمشق- الدار الشامية، ، 1989.

- يوسف، محمد يعقوب، 1992، **مناسبات السور في القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

رسائل جامعية:

- جبر، غديـــر عدنان حسين، 2012، **العلاقة بين الوحدة الموضوعيّـــة للسورة القرآنيـــة والقصص الوارد فيها قصتا مريم وعيسى أنموذجاً**، أطروحة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان_ الأردن.
- فرعون، روضه عبد الكريم،2002، **إعجاز النظم القرآني في آيات التشريع، النظرية والتطبيق**، ، أطروحة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنيـــة، عمان _ الأردن.
- محمود، المثنى، 2005، **السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، عمان_ الأردن.
- مشاهرة، مشهور، 2002 ،**التناسب القرآني عند الإمام البقاعي دراسة بلاغية**، منشورات الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية،عمان – الأردن

المواقع الالكترونية: http//www.Ibda3world.com

CONSISTENT INTEGRATION IN THE QURANIC SUWAR

(FOUNATIONAL APPLIED STUDY)

BY

Wafa Isaac Abdul Razzaq Shabana

Supervisor

Dr. Jihad AL-Nuseirat

ABSTRACT

This thesis is a study of integrative consistency , in an attempt to understand the intent and meaning of Allah Almighty in Quranic Surahs and verses . the study tries to highlight the I'jaz of the Quran and prove the continuity of this I'jaz ; through clarifying the consistency aspects between the Quran and its verses . the study consists of an introduction, two chapters and a conclusion .

In chapter (1) , a study of the concept of integrative consistency , its history and relation to suitability, arrangement and context in two subjects and three requirements .

the second : integrative consistency Idiomatically . the third : a historical background of the evolution of the integrative consistency .

In the second subject , dealt with the relation between the integrative consistency and approach words and the difference between it and the integrative consistency as suitability, arrangement and context.

Chapter two : an applied study of integrative consistency between the Quran Surahs , in two sections .

the first one includes Surah Maryam and Surah Taha as an example of the integrative consistency for various considerations . two Surahs are revealed in Meccah and their order , according to the serial order of the Quran , and on the ground of the similarity of the introduction of the two Surahs and their common subject .

CONCLUSION

Includes the final findings of this study .